

International Islamic University
Islamabad Pakistan
Faculty of Arabic
Department of Literature



الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد، باكستان
كلية اللغة العربية
قسم الأدبيات

بناء الرواية عند أحمد خير العمري من خلال روايته "شيفرة بلال"
(دراسة تحليلية)

بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير الفلسفة في الأدب العربي
إعداد: مارية محبوب
إشراف: الدكتورة ياسمين أخت

رقم التسجيل: 530-FA/MS/F-19

العام الدراسي: 1446هـ-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والديّ العزيزين، اللذين غرسا فيّ حب المعرفة وأضاءا لي درب العلم بمصاييح حكمتهما ونصائحهما.

إلى أبي، الذي علّمني قوة العزيمة والإصرار، وكان لي خير قدوة في الجد والاجتهاد.

إلى أمي، التي دعمتني بحنانها وصبرها، وغمرتني بدعواتها الصادقة.

لكما أهدي ثمرة جهدي وتعبكم، ونجاحي هو نتاج عطائكما اللامحدود.

شكرًا من القلب.

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله أولاً ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى مشرفتي الدكتورة ياسمين أختي، على دعمها المستمر وتوجيهاتها القيمة التي أسهمت بشكل كبير في إنجاز هذا البحث. لقد كانت مثلاً للعلم والأخلاق، وكان لحرصها واهتمامها بالغ الأثر في مسيرتي الأكاديمية.

كما أعبر عن عميق امتناني لرئيسة قسم الأدب العربي، الأستاذة سميرة نازش، على توجيهاتها السديدة وتشجيعها الدائم، وعلى توفير البيئة الأكاديمية المثالية التي مكنتني من تحقيق هذا الإنجاز.

ولا أنسى أن أشكر الأستاذات الفضليات اللاتي لم يدخرن جهداً في دعمي وإرشادي، فلهن كل الامتنان والتقدير على علمهن وعطائهن.

إلى صديقتي العزيزات، اللاتي كنَّ خير رفيقات خلال رحلتي الأكاديمية، أقدم لكنَّ أصدق التحايا والشكر على وقوفكنَّ بجاني ودعمكنَّ المتواصل.

جزاكُم الله خير الجزاء، وبارك في علمك وعملك.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أما بعد:

الأدب هو التعبير الفني عن الأفكار والمشاعر والتجارب الإنسانية من خلال اللغة، ويشمل الشعر، والنثر، والروايات، والمسرحيات، وغيرها من الأشكال الأدبية. الأدب ليس مجرد وسيلة للتسلية، بل هو مرآة تعكس ثقافة المجتمع وتاريخه وقيمه. من خلال الأدب، يمكن للقراء أن يتعمقوا في فهم النفس البشرية ويتعرفوا على تجارب الآخرين، مما يساهم في تعزيز التواصل الثقافي والفكري بين الشعوب. الأدب يلعب دورًا حيويًا في تطوير الذوق الفني والفكري، ويعد وسيلة هامة لتثقيف الأفراد وتوسيع آفاقهم.

الرواية فنّ ثري أدبي جميل، تُعد من أشهر أنواع الأدب العربي في العصر الحديث. كلمة "الرواية" قد استخدمت لأول مرة في القرن السادس عشر في إنجلترا، ويرجع تاريخ الرواية الحديثة إلى القرن الثامن عشر. نما هذا الفن بمرور الزمن، وعرفه العرب في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

أما الرواية التي اخترتها لموضوعي فهي "شيفرة بلال" لأحمد الخيري العمري. لدى العمري عدة روايات أخرى منها: "ألواح ودرس"، "سيرة خليفة قادم"، "القرآن لفجر آخر"، "السيرة المستمرة"، و"بيت خالتي". "شيفرة بلال" رواية قيمة لتأثيرها على المتلقي، حيث تدور حول الصحابي بلال الحبشي وكيفية تأثير قصته على حياة ثلاثة أشخاص في نيويورك.

أسباب اختيار الموضوع

العوامل التي دعني لاختيار الموضوع منها:

1. رغبتني الشديدة في قراءة الرواية؛ لأن الرواية تعبر عن المشاعر والأحاسيس المنبعثة من أعماق القلوب.
2. أسلوبها الفني المنفرد دفعني إلى التحليل الفني لهذه الرواية.
3. التزامها بالأدب الإسلامي، حيث تدور هذه الرواية حول حياة سيدنا بلال الحبشي - رضي الله عنه - التي تدفع المتلقي إلى الإيمان والتقوى.
4. تناول هذه الرواية القضايا الاجتماعية، فلذلك أريد البحث لهذه الرواية لكون أسلوبها الفني المنفرد، استفادة من الأحداث التاريخية محاولة لحل مشاكل المجتمع.

5. الدراسة للرواية "شيفرة بلال" تفتح الذهن للوصول إلى آيات الله وقدرته من انتهاء المرض إلى انتقال الحرية.

أسئلة البحث:

تهدف الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مكانة الكاتب أحمد الخيري العمري في الأدب الروائي، وأعماله؟

2. ما أنواع القضايا في هذه الرواية وما أسبابها؟

3. ما عناصر بناء الرواية "شيفرة بلال" لأحمد الخيري العمري؟

4. ما هي الأفكار الاجتماعية والأخلاقية والفنية في الرواية؟

الدراسات السابقة:

ومن الدراسات السابقة التي كان لها الفضل في استجلاء موضوع بحثنا ودراسته:

بنية الشخصيات في رواية "شيفرة بلال" لأحمد خيري العمري للطلالتين خديجة بوشنافة والضايوة بنت نوي بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد بوضياف المسيلة 2019-2020م، ومذكرة ماستر بعنوان الشخصية في رواية ميمونة لمحمد بابا عمي للطلالبة حياة فرادي تحت إشراف الدكتورة فاطمة الزهراء بايزيد بجامعة محمد خيضر بسكرة 2015-2016.

واعتمدت في هذا البحث على مصدر رئيس هو المدونة المقصودة في الدراسة رواية شيفرة بلال لأحمد خيريا العمري، بالإضافة إلى بعض المراجع من أهمها كتاب "في نظرية الرواية" لعبد المالك مرتاض، و"بنية النص السردى" حميد حميداني، و"بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي.

حدود البحث:

يدور هذا البحث حول التحليل الفني للرواية "شيفرة بلال".

منهج البحث:

سوف أتبع في هذا البحث منهجا فنيا وتحليليا حيث أن طبيعة البحث تقتضي ذلك.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس فنية في النهاية.

خطة البحث على النحو التالي:

المقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع، وحدود البحث، والدراسات السابقة

وأسئلة البحث، والمنهج المتبع وخطة البحث.

التمهيد:

أولاً: نبذة عن حياة الكاتب، وعن الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ثانياً: نبذة عننشأة الرواية في سوريا.

الفصل الأول: عرض الرواية وموضوعاتها.

المبحث الأول: عرض رواية " شيفرة بلال " تلخيصاً.

المبحث الثاني: موضوعات الرواية

الفصل الثاني: الدراسة الفنية للرواية

المبحث الأول: الشخصيات

المبحث الثاني: الحدث والصراع

المبحث الثالث: الزمان والمكان

المبحث الرابع: اللغة والأسلوب

الخاتمة: وفيها أذكر النتائج المهمة التي أتواصل إليها بعد كتابة البحث.

فهرس المصادر والمراجع والموضوعات

التمهيد

أولاً: نبذة عن حياة الكاتب

مولده:

إنَّ أحمد خيرى العمرى كاتب إسلامى وطبيب أسنان عراقى ولد العام ١٩٧٠م ومسقط رأسه كان بغداد فى العراق.^(١)

أسرته:

يرجع ربطة إلى الأسرة العمرية العريقة فى الموصل التى يعود نسبها إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ووالده مؤرخ وقاض عراقى، ومن أولاده زين العابدين، وآمنة، وأروى ولميس.^(٢)

دراسته:

بعدا لإكمال تعليمه المدرسى التحق بجامعة بغداد ودرس الطلب، وكان تخصصه قسم الإنسان. فخرج طبيب الأسنان من جامعة بغداد عام ١٩٩٣م^(٣) منذ طفولته يحب الكتابة والقراءة فاستمر فى ذلك خلال سنوات دراسته الجامعية وهو تأثر بمالك بن نبي فكرا، وبغادة السمان وغسان كنفانى أديا بين ١٩٩٣م و١٩٩٥م ظهرت محاولات كتابة الكتاب فى أكثر من موضوع، لكن لم تر المحاولات النور. وفى عام ١٩٩٦م بدأ كتابة كتابه الأول.

كاتب إسلامى

أحمد خيرى العمرى كانت مهنته الأساسية هي طبيب الأسنان ولكنه اتجه إلى الكتابة والتأليف واشتهر وطرف ككاتب إسلامى فى طرح الموضوعات والأسلوب الأدبى وتم اختياره قبل أن يبلغ الأربعين من عمره فى 2010م. للشخصية الفكرية التى تكرمها دار الفكر فى تقليدها السنوى. وهو مفكر إسلامى متميز بأسلوبه المعاصر الجديد فى كتابة القضايا الإسلامية، وله كتب مختلفة عديدة وبرامج تلفزيونية كذلك.^(٤)

أفكاره:

تعتبر مؤلفات العمرى إضافة كمية وكيفية لفكر النهضة الذى يعتبر مالك بن نبي من أهم رواده . تمكن من حمل خطاب النهضة إلى فئة أوسع من الفئة التى توجه لها مالك بن نبي بسبب لغته المميزة وبيانه الواضح ، إضافة إلى

(١) أرشيف منتدى الألوكة-د. أحمد خيرى العمرى غريب فى المدرى-المكتبة الشاملة الحديثة، 4 أغسطس

2008م، و 5:35 صباحاً

(٢) Al-maktaba.org/book

(٣) المصدر نفسه

(٤) السيرة الذاتية: www.ahmedkhairi.com

أن اعتماده على التأصيل القرآني المنهضة جعل من أفكاره أكثر قبولاً يعتمد الكاتب على القرآن عن طريق الجذر اللغوي الفعل حتى يسمح استخدام قرآني اللفظ في مكانه ويخرج منظومة فكرية مترابطة.

من الأفكار المهمة التي وردت في كتابه البوصلة القرآنية فكرة التساؤل الإبراهيمي التي عرضها العمري كركيزة للإسلام الأول ممثلة في النبي إبراهيم الذي كان أول من أطلق عليه القرآن لفظ مسلم والتي إبراهيم في القرآن وبخلاف كل الكتب السماوية السابقة وصل إلى إيمانه غير التساؤل ورفض الأجوبة السائدة، كما جاء في القرآن الكريم: قال تعالى: **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي أَتَّخِذُ اصْنَامًا آلِهَةً - إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ.. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ⁽¹⁾**

ويعتبر العمري أن هذا ركيزة أساسية للإسلام كله باعتبار إبراهيم هو المسلم الأول. كما أن فكرة النهضة لديه لها مفهوم ثقافي مرتبط بالثقافة الشعبية والأفكار السائدة، وهو يرى إن أسباب تخلفنا عميقة الجذور فيما يسميه العقل الجمعي «المتراكم عبر القرون وهكذا فإن عملية النهضة تشمل أولاً عملية تغيير المفاهيم السائدة عبر ما يسميه الاستيعمال والتأصيل» ويقصد بالاستيعمال محاربة وتفنيد المفاهيم السلبية وبالتأصيل تعميق المفاهيم الإيجابية بالاعتماد على نصوص دينية⁽²⁾.

فيعتمد العمري في استنباطاته المفاهيم من القرآن على الجذر اللغوي للفعل، فهو يعود إلى جذر كل لفظ قرآني ويقوم بعملية مسح للاستخدام القرآني للفظ في كل المواضع ويخرج بنتائج مترابطة ضمن منظومة فكرية قرآنية من الأمثلة على ذلك تأصيله المفهوم العقل في القرآن غير اعتماده على الجذر الـ غي لكلمة عقل الذي يعني ربط فهو ينتقل من هذا المعنى عبر إجراء صبح قرآني ليصل إلى أن العقل هو الربط بين الأسباب والنتائج. ينتقد العمري ما يسميه المؤسسة الدينية التقليدية، التي يرى أنها تمثل إرثاً ضخماً يعود لتاريخ ما بعد الخلافة الراشدة وقد اختلط بالموارث الشعبي وغير الديني، وكذلك بالجهات الرسمية والسياسية، وهي تنوب عن الإسلام رسمياً وفكرياً ولحتمي بنصوصه رغم أن كثيراً من أفكارها - حسب العمري تناقض المفاهيم الإسلامية الأصيلة.⁽³⁾

وقد خصص جزءاً من مقالاته لانتقاد من يسميهم أدعياء التجديد، ويُعتقد أنه يقصد أفكار المهندس محمد شحور وجمال البنا وجماعة القرآنيين. هجومه الأساسي على هؤلاء يستند على أن دعاوهم التجديدية التي تفتقد

(1) سورة الأنعام: الآيات 74-79

(2) مكتبة معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي 2022، 30-28-22م

(3) رسالة ماجستير برعة الحكي وبناء الشخصية في رواية شفييرة بلال: مفتاحية لعرشي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ابن خلدون تيارت، ص: 2022، 170م.

الضوابط الواضحة جعلت الناس تستنكر التجديد وتخلطه بالتلف، ولم يخدم التجديد الحقيقي المطلوب، فهؤلاء دعاة إلى الحياة العربية لكنهم يغلقون دعوتهم بنصوص دينية وقراءات الصلاحية تلغي الشعائر والعبادات والأحكام القرآنية تحت ذرائع عديدة.⁽¹⁾

هذا الموضوع إضافة إلى تقده المتكرر للأفكار والمفاهيم العربية التي هي الآن رائجة في البلاد العربية واتخذ العمري موقفا مبكرا مؤيدا - عند بداية الثورات العربية في عام ٢٠١١م

- وبشدة للثورات في كل مكان كان، وكان له دور هام في الثورة السورية من خلال صفحته على سوشل ميديا أو المقالات.⁽²⁾

أحمد خيرى العمري لا يختلف كثيرا عن المثقفين الجدد الذين تأثرت عليهم الثقافة الغربية، والذين يظهر في كتاباتهم الفكر الغربي والفلسفات الحداثية التجديدية ويعارفون بهذه الأفكار أيضاً، وبالعكس على ذلك يختلف أحمد فيتقمص ثوب إسلامي ظاهري وعقلية حداثية باطنية التي تسيطر على كل كتاباته. وهو يحاول أن يفتح أكبر مساحة لتلاقى الكلام الديني مع لكلام الآخر ويقوم بمحاولة الدفاع عن الإسلام لتفكيكه وأن ينتج إسلاما جديدا لا يتعارض للأفكار المختلفة الأخرى والآن هو يسكن في مسقط.⁽³⁾

أعماله الأدبية ومؤلفاته

أحمد خيرى العمري كاتب معروف بغزارة الإنتاج وتنوعه، فأصدر بين ٢٠٠٣-٢٠٠٨ سنة كتب التي تنوعت بين البحث العلمي والرواية والرسالة الأدبية، بالإضافة إلى مقالات عديدة تنشرها صحيفتا العرب القطرية والقدس العربي في لندن. هو دائما يبحث للوصول إلى فكر النهضة بالدول في كتاباته، وكذلك يقوم بتوضيح العلاقة بين تطبيق كلام الله - عز وجل وكلام لبيه في النهوض بالقول وله مؤلفات عديدة العناوين، منها:

البوصلة القرآنية: طبع في ٢٠٠٣م دار الفكر، دمشق، وهو الكتاب الأول له. هذا كتاب رائع وبوصلة حقيقية فعلاً كما سماه، وهذا الكتاب يرشد إلى قراءة القرآن على وجه مختلف القراءة أكثر فهم وتدير، والأهم في القراءة المعاصرة له، التي تتلاءم مع الزمن الذي تعيش فيه. وهو أحدث رداً مختلفة بين الرفض والهجوم وبين الإعجاب والقبول، وطبعته الأولى نفذت في وقت قياسي بالمقارنة مع حجمه الضخم وسعره المرتفع، والبعض رفضوه بسبب

(1) أحمد خيرى العمري www.midad.com

(2) www.wikwand.com السيرة الذاتية

(3) شؤون إسلامية، 6 ستمبر 2020، www.shuounslamiya.com

المهجوم الحاد على بعض المفاهيم التقليدية التي تخالف الخطوط العامة في القرآن، وقام بتحليل الزمن ما بعد الخلافة الراشدة. وقد تأثر أحمد خير العمري مالك بن نهي فتدرك أنه يحاول إكمال ما بدأه مالك بن نبي في كتابه **ذائع الصيت الموسوم بالظاهرة القرآنية**، هو أشار في مقدمة كتابه إلى أن هدفه من الكتاب هو الاهتمام بتحقيق منهج تحليلي في دراسة أنه يتيح للشباب الظاهرة القرآنية، وهو منهج يحقق من الناحية العملية هدفاً مزدوجاً هو المسلم فرصة التأمل الناضح في الدين، وأنه يقترح إصلاحاً مناسباً للمنهج القديم في تفسير القرآن⁽¹⁾ والدكتور العمري قام بمحاولة أن يقدم قراءة جديدة للدين الإسلام من خلال إعادة فهم القرآن الكريم نفسه، حيث بدأ الكاتب في مقدمة كتابه باحثاً عن "الخطوط القرآنية والثوابت المفقودة التي أهملتها الرؤية التقليدية"² كان هناك البعض الذين اتهموا بأن تناول الكتاب كان بسبب حداثة سنه، ولكن هدمت هذه الفرضية باستمرار إنتاج الكتب.

ليلة سقوط بغداد: مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م،

سلسلة ضوء في المجرة (سنة عناوين) دار الفكر - دمشق، ط: ١، ٢٠٠٥م

1-الذين لم يولدوا بعد

2-إدرينا لين.

3-يوم، شهر، سنة.

4-تسعة من عشرة.

5-كش ملك.

6- غريب في المجرة.

الفردوس المستعار والفردوس المستعاد: دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م

(¹) مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبدالصبور شاهين، ص: 53 طبعة دار الفكر دمشق

وهو كتاب سياسي الذي يعرض فيه قيم الحضارة الأمريكية وبين تعارضها مع القيم الإسلامية التي يجب أن تكون نواة النهضة الإسلامية قادمة رواية أبي اسمه إبراهيم دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٦ مسلسل كيمياء الصلاة (خمس عناوين دار الفكر، دمشق (٢٠٠٨ م. وقد نالت نجاحاً كبيراً بعد صدورها.

1- المهمة غير المستحيلة

2- ملكوت الواقع: مهادت وحوافر قبل الانطلاق

عالم جديد ممكن 3-

4- فيزياء المعاني

5- سدرة المنتهى

رواية الواح ودر: دار الفكر معلق ط ١، ٢٠٠٩ م

استرداد عمر من السيرة إلى المسيرة: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ٢٠١٣ م

سيرة خليفة قادم: صفحة كتب - أجيال، ط ١، ٢٠١٣ م

طوفان محمد: مكتبة الملك فهد الوطنية - جدة، ٢٠١٤ م

القرآن الفجر آخر: دار المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤ م. لا تأسف على الإزعاج دار الفكر، ط ١، ٢٠١٥ م

شيفرة بلال عصير الكتب تنتشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٧ م.

السيرة مستمرة: عصير الكتب، ط: ١، ٢٠١٨ م

ليطمن عقلي: مكتبة المصير للنشر والتوزيع، ط ١ يناير ٢٠١٩ م كريسما في مكة: مكتبة العصير للنشر

والتوزيع، ط ١ أغسطس ٢٠١٩ م

القرآن نسخة شخصية: مكتبة العصير المنشور والتوزيع، ط ١، يناير ٢٠٢٠ م - بيت خالتي: مكتبة ٦٢٤،

مكتبة العصير للنشر والتوزيع، ط: ١ ستمبر ٢٠٢٠ م. لا شيء بالصدفة مكتبة عصير الكتب، ط ١، ٢٠٢١ م

-الخطة السرية لإنقاذ البشرية: مكتبة ٦٨٨، مكتبة العصير للنشر والتوزيع، طب ، يناير

٢٠٢١ م.

الأعمال الإعلامية:

1- برنامج لا نأسف على الازعاج: هو برنامج تلفزيون بث بشكل يومي في رمضان ١٤٣٦ هـ على قناني الشارقة وقرأ شكل البرامج نقلة نوعية الساحة المعركة الفكرية التي يخوضها العمري في مواجهة الفكر التقليدي. حيث انتقل إلى الميديا لبحث الشباب على القراءة.

برنامج سبع دقائق لتغيير العالم: برنامج بُث في رمضان ١٤٣٧ علي قناة أحمد خيرى العمري الصفحة الرسمية على موقع يوتيوب.

3- برنامج: (إلحاد-Anti)

هو برنامج يقدم حجج وأسباب الملحدون في إلحادهم ويعرض ١٤٣٨ هـ لها حلولاً أو نمط تفكير معايير يقود إلى التحسين منها وقد عرض البرنامج في رمضان 1438 م.

انتقادات:

يهاجم عليه للغة الحادة، ولكنه جعله بعيداً عن الهجوم على العلماء والرموز ويقال له أنه لم يدرس العلم الشرعي بطريقة أكاديمية، وهو يرد عليه قائلاً إن هناك البعض من المفكرين والكتاب المشهورين الذين لم يدرسوا العلم الشرعي أكاديمياً⁽¹⁾.

يعتقد أن التحديد مطلوب بشرط ألا يتعارض مع النص القرآني أحاديث الرسول الصحيحة- صلى الله عليه وآله وسلم، والنهضة عنده⁽²⁾ هي أن تنهض من واقع السيات للباشر بما خلقنا من أجله حسب ما يسمى مبدأ

الاستخلاف في سورة البقرة : {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُسِفُ الدِّمَاءَ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالُوا إِنَّا نَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }⁽³⁾

(1) www.wikiwand.com

(2) حوار خارج التصنيف مع د. أحمد خيرى العمري نسخة محفوظة 17 يونيو 2016

(3) سورة البقرة، الآية: 30

يتهمه البعض بأنه يمجّد العقل ومن أفكاره أن حجة إبراهيم في سورة الأنعام: " { وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ } " ⁽¹⁾ هي العقل ⁽²⁾، والقرآن هو المعجزة الوحيدة بناءً على ذلك فطبيعة معجزة الإسلام أنها تعتمد على أعمال العقل بينما طبيعة المعجزات في الأديان الأخرى لا تعتمد على ذلك، ولذلك فبإقي المعجزات التي حصلت مع الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - ما هي إلا ظواهر حسية ولا ترقى لتكون معجزات حسب تعريفه للمعجزة. كما يرى أن أفكار محمد عبده هي أفكار تنويرية وهي استمرار لبعض أفكار المعتزلة.

يتهمه البعض بأنه لين مع التقليديين ويمكن هذا بسبب تركيزه على نقد التغريب والتجديد الخاطيء، فيشعر بخنين للشيخ التقليدي عند قراءة بعض أدعياء التحديد، وهو يعبر هذا في إحدى مقالاته. ⁽³⁾

ثانياً: الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في سوريا

في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، شهدت سوريا تحولات جذرية في المجالات الدينية، السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية.

الأوضاع الدينية:

حافظت دمشق على مكانتها كمركز ديني بارز، حيث لعب العلماء والمشايخ دوراً محورياً في التعليم والتوجيه الديني. كانت المساجد مراكز للتعليم، حيث تُعقد الحلقات الدراسية بقيادة علماء مشهورين. مع ذلك، وُجّهت انتقادات لبعض العلماء بسبب قلة معرفتهم ومحاولتهم احتكار المناصب الدينية.

الأوضاع السياسية:

كانت سوريا تحت الحكم العثماني، وشهدت تلك الفترة تغييرات إدارية نتيجة إصلاحات التنظيمات. تم تقسيم سوريا إلى ولايات ومناطق متعددة، مما أدى إلى تعيين ولاية ومسؤولين جدد. تعرضت الإدارة العثمانية لانتقادات بسبب الفساد وسوء الإدارة، مما أثار استياء السكان المحليين.

الأوضاع الاقتصادية:

⁽¹⁾ سورة الأنعام، رقم الآية: 3

⁽²⁾ أحمد خيرى العمري، البوصلة القرآنية، عصير الكتب للنشر والتوزيع-مصر، 2013م، ص: 63.

⁽³⁾ أدعياء التجديد الديني نسخة محفوظة 12 يونيو 2018

شهدت دمشق نموًا سكانيًا ملحوظًا، حيث ارتفع عدد السكان من حوالي 150,000 نسمة في عام 1880 إلى 300,000 نسمة في عام 1914. تأثرت الحياة الاقتصادية بتنوع السكان، حيث كان هناك عرب، أترك، شراكسة، ألبان، أرمن، ومجموعات دينية متعددة. اعتمد الاقتصاد بشكل كبير على الزراعة في المناطق الريفية، بينما كانت التجارة والحرف تزدهر في المدن. مع ذلك، عانى الفلاحون من ظروف معيشية صعبة، وكانوا غالبًا يعملون كأجراء أو مرابحين.

الأوضاع الاجتماعية:

تألف المجتمع الدمشقي من فئات متعددة، بما في ذلك الموظفين الحكوميين، الأعيان، الفلاحين، وأصحاب الحرف والتجار. حافظ الأعيان على نفوذهم من خلال ثرواتهم وعلاقاتهم مع السلطات العثمانية. على الرغم من التنوع الاجتماعي، كانت هناك روابط قوية بين سكان الأحياء، حيث لعب وجهاء الأحياء دورًا في حفظ النظام والأمن.

في هذا السياق، برزت شخصيات مثل أحمد خيرى العمري، الذي ساهم في النهضة الفكرية والدينية من خلال كتاباته وأفكاره التي دعت إلى الإصلاح والتجديد.

ثالثًا: تعريف الرواية لغة واصطلاحًا وعناصرها وأنواعها:

(أ) تعريف الرواية لغة واصطلاحًا

جاء في لسان العرب لابن منظور: روى الحديث، والشعر يرويه رواية ترواه. (1)

وقال الجوهري عنها رويت الحديث والشعر، رواية فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة،

رويته الشعر ترويه أي حملته على روايته. (2)

فينصح من هذين التعريفين بأن الرواية تدل على معنى القول ونقل الأخبار. وأما اصطلاحًا فعرّفها **ميخائيل باختين** إن: "الرواية هي من تشري تخيلي طويل وهو فن طوله ويعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة،

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب: دار صادر للطباعة، بيروت. - لبنان، ط: ١، ١٩٩٧ ج

٣ ص: 234

(2) إسماعيل بن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربية الحديث، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط ٢ ١٩٨٩، ج: ٦، ص: ١٠

والمغامرات المثيرة والغامضة أيضاً، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية، فالرواية تسمح تدخل جميع أنواع الأحساس التعبيرية⁽¹⁾."

ويقول الطاهر بأن الرواية وليدة التراث العربي ليست بدخيلة على الفنون الأدبية العربية.⁽²⁾

فالرواية صنف أدبي وجنس حديث ولكن جذورها كانت موجودة منذ القديم في صورة القصة.

فالرواية تحكي القصة وبحري السرد بينهما زماناً ومكاناً معيناً. والأمر لا يقتصر على الخيال بل يوجد أفكار الروائي وراء القصة وليك عن مشاكل الحياة والأحزان والأفراح والسلام والحروب بشكل القصة الشرية حيث قال محمد عبد المنعم خفاجي أن الرواية أكبر أنواع القصة.

(ب) عناصر الرواية:

والرواية تشتمل على عناصر التي تتضمن من:

1- الحدث

هو مجموعة من الأحداث والوقائع المختلفة مرتبطة بعضها نحو خاص يسمى الإطار والنظام اللعين بغير إطارا من آخر فالأحداث في الوقائع التي تقع من الشخصيات تختلف أحيانا وهكذا تتفق أيضاً. ويكون هناك نظام معين وأشياء معينة.

2- السرد

والسرد لغة سرّة الشيء تابعه والحديث رواه وعرضه قص دقائقه وحقائقه سرد الكتاب قرأه بسرعة"، واصطلاحاً هو فعل يقوم به الراوي وهو فعل حقيقي أو خيالي يشتمل السرد على ظروف مكانية وزمانية. والراوي أحيانا يتناول في السرد شخصيات الرواية قد يكون بشكل الخطاب أيضاً⁽³⁾

٣- الشخصية

(١) أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط: ١، ١٩٩٧، ص: ٢١

(٢) مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر: التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب جامعة محمد خيضر

بسكرة الجزائر، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الأدب العربي، العدد: ٢، ٢٠٠٢، ص: ٥

(٣) د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر - دمشق ط ٨، ٢٠١٣م، ص: ٨٢

الشخصية لها دور رئيسي في تجسيد فكرة القاص إضافة إلى فعاليتها في تسهيل وقائع العمل القصصي.⁽¹⁾ تشكل الشخصيات ملامح الرواية والأحداث تكون بها. الشخصية تكون رئيسية وثانوية. فالشخصية الرئيسية في شخصية مركزية نقود بطولة الرواية والشخصيات الثانوية هي كالعامل المساعد يستخدمها الروائي تربط الأحداث إكمالها.⁽²⁾

فيمكن موجز الكلام أن الشخصيات ذات مكانة رفيعة وأهمية كبيرة في بناء الرواية فالأشخاص مركز الأفكار يقتلها الناس الذين يسكنون في البيئة أو المجمع.

4-الزمان:

يعد الزمان من العناصر الفاعلة للأحداث فيالرواية. فهو عنصر فعال الذي يكمل مكونات حكاية ولا يختلف عن المكان من حيث الأهمية. فيمكن تمييز بين الأشياء بوضعها في المكان وتحديد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمن.⁽³⁾

5- المكان

المكان له أهمية في تشكيل العالم الروائي الذي يتحدد في الرواية من خلال أشكالاً ويتخذ معاني عديدة إلى أن يشكل . ب كينونة العمل، فيحتاج الراوي المكان ويحتوي عناصر داخلية في تشكيلها.⁽⁴⁾

6- الفكرة

هي أساس الرواية والوضع الذي ينبت زرعاً بقصده القارئ ويستفيد منه الروائي وهي تولد الصراع في ذهن الروائي والصراع ينتج الأحداث والأحداث تخضع للنظم الحكم، والنظم المحكم يعطينا رواية كاملة الأبعاد.⁽⁵⁾

7-الحبكة

(1) د. أحمد عم مختار، عجم اللغة العربية المعاصرة: عالم الكتب، ط ١، ج ٢، ٢٠٠٨م، ص: ١٠٥٥

(2) د، لطيف، زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية: مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر 2002م، ص: 105.

(3) المنهل العدد ٤٨٣، السنة ٥٧، ج ٢، أغسطس سبتمبر ١٩٩٥م، ص: ١٤٤

(4) د. عبد القادر أية شريفة وحسن لائي قرق، دخل إلى تحليل النص الأدبي دار الفكر للنشر والتوزيع، دست، ص: ١٣٥

، أيضاً عناصر الرواية يوسف حسن حجازي، ٢٠١٠م، ص: ٤٥، ١٣٥

(5) البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله مرشد أحمد المؤسسة العربية السورية، ط: ١، ص: ٢٣٣ وانظر أيضا : تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم محمد بوعزة، دار الأمان، ط: ١، ٢٠١٠م، ص: ٩٩.

الحبكة لها أهمية كبيرة في الرواية. فالراوي تجعل القارئ يتشوق المعرفة الأحداث وتتبعها؛ لأنها أساس نجاحها فالحبكة "سلسلة الأحداث المترابطة".⁽¹⁾

(ج) أنواع الرواية

الرواية لها أنواع متعددة، من أشهرها:.

1. الرواية التاريخية :

هي سرد قصصي الذي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل فيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين أو بهما معاً.⁽²⁾

2. الرواية الإسلامية

هي تهتم بقيم إنسانية أخلاقية تأتي من خلال تطور الأحداث والصياغة الأدبية".⁽³⁾

3. الرواية السياسية

ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. وكان الراوي منصبا بصفة خاصة على الدعوة الأفكار سياسية معينة وتنفيذ غيرها فهي تدعو إلى أفكار سياسية معينة".⁽⁴⁾

4. الرواية الاجتماعية

تعالج جوانب المجتمع مثل الفضائل الخلفية، أمراض المجتمع.

مثل الفضائل الخلقية، أمراض المجتمع قضايا الزواج غير المتكافئ والبؤس والظلم، تهدف فيه إبراز الظواهر

الاجتماعية".⁽¹⁾

⁽¹⁾ عناصر الروائي وراية سيل الأحمد توفيق نموذجاً الجليلي، العربي عالم الكتب الحديث - الاردن، ط: ١، ٢٠١٦م، ص: ٤٣.

⁽²⁾ عناصر الرواية يوسف حين حجاري، ص: ٢٠٢.

⁽³⁾ تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق محمد عبد الغني المصري، محمد محمد باكير البرازي، مؤسسة الوراق - الأردن،

2002، ط: ١، ص: 178

⁽⁴⁾ الموسوعة العربية الميسرة والموسعة د. ياسين صلواتي، ط: ١، ٢٠٠١، بيروت - لبنان، ص: ١٨٥٠.

5. الرواية النفسية

تُهمّ بالتحليل النفسي والخلقي والعواطف والمشاعر والأحاسيس.⁽²⁾ تدور موضوعاتها حول حياة الشخصيات من حيث الدهن والوجدان أكثر مما تدور حول أحداث الحبكة والحركة الدرامية وهذا المصطلح يدل على موضوع الرواية".⁽³⁾

6. الرواية العاطفية

هذا النوع الأدبي ظهرت في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي في أوروبا الذي يهتم بالمفاهيم العاطفية للمشاعر والأحاسيس. ويكون تعبير الأحداث عن القلق الوجداني لتبادل العلاقة المثالية من الحب والغرام. وموضوعات هذه الرواية تدور حول إثارة عطف القارئ على شخصية جديرة بالإعجاب لصمودها أمام عقبات الحياة وتمسكها بالفضيلة والخير مع إغراءات مختلفة للاجتناح عن الصراط المستقيم هذا النوع كان يتناسب مع ذوق عام المطبقة المتوسطة الجديدة وتعتبر التعبير عن الشعور وإظهار العواطف جانبا مهما من فضيلة الإنسان.⁽⁴⁾

7. الرواية العلمية

هي الرواية التي تدور فيها أحداث علمية بالتخيل والتصور مع التحولات الإنسانية.⁽⁵⁾ تدور أحداثها على سطح القمر أو المريخ أو غيره من الكواكب.⁽⁶⁾

8. الرواية الهزلية

تجمع كل أنواع المسرحيات الكامودية الخفية. فهي قطعة مسرحية كوميدية التي يبالغ فيها إلى حد كبير في رسم الشخصيات والحوادث اتقدم جوا هزليا بسيطا صريحا.⁽¹⁾

⁽¹⁾ الرواية الإسلامية الزمان والرؤية والحضور والغياب صابر بن شمردل مجلة الأدب الإسلامي، العدد ٤١، 2004م

⁽²⁾ انظر: القصة والرواية: د عزيزة مدين، ط ١، دار الفكر دمشق، ١٩٨٠، ص: ٢٣

⁽³⁾ القصة والرواية: د. عزيزة مريدن، دار الفكر - دمشق، ١٩٨٠م، ص: ٢٣

⁽⁴⁾ الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه د الطاهر أحمد مكّي، دار المعارف - القاهرة، ١٨٩٧، ص: ٥٥٩

⁽⁵⁾ معجم مصطلحات الأدبية د. سعيد علوش دار الكتب اللبناني - بيروت ١٩٨٥، ص: ١٠٣

⁽⁶⁾ الموسوعة العربية الميسرة والموسعة د ياسين صلواتي، ج: ٤، ص: ١٨٥١

رابعاً: نشأة الرواية في سوريا

لقد اختلف الدارسون العرب في إيجاد الرواية الأولى التي كانت فاتحة الجنس الروائي العربي فتعددت آرائهم بذلك. رواية عيسى بن هشام للمويلحي بداية هذا الجنس ومنهم من اعتبر رواية الأجنحة المتكسرة الجبران خليل جبران أنها في مقدمة الروايات الناصحة.⁽²⁾ ومنهم من اعتبر رواية زينب لمحمد حسين هيكل هي البداية الأولى لهذا الجنس على اعتبار أنها رواية . فالرواية بدأت في بلاد عربية أواخر القرن الثامن عشر يشكل القصص والمسرحيات ومن روادها جرجي زيدان سليم السناني، ومحمد حسين هيكل.⁽³⁾ فالرواية ظهرت في العرب قبل قليل من القرن التاسع عشر وكذلك ظهرت أسماء روائدها أيضاً.

وهناك جدال كبير بين النقاد والدارسين عن قضية الرواية فمنهم من يقول إن الرواية لها

علاقة مع التاريخ ومنهم من يتعارض عن ذلك فيقول دكتور عبد الملك مرتاض إن الرواية التقليدية كانت لها علاقة وطيدة مع التاريخ وهذا ما أكدته بلزك أما عن الرواية الجديدة المعاصرة فتمردت على التاريخ والشخصية والمكان وهذا الرأي أيده فولكنتر.⁴

واختلفت الآراء حول نشأة الرواية العربية الحديثة، فيرى البعض أن العرب قد كتبوا الأدب الروائي القصصي، كما يرى البعض الآخر أنها شكل من الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ففي الحديث عن مراحل نشأة الرواية السورية فتظهر أن القطر السوري كان أقل خطأ من لبنان ومصر، لم تتوفر الظروف المسووين التي توفرت اللبنانيين والمصريين على الصعيد السياسي والأدبي وظهر افتقار سوريا إلى المترجمين والمطلعين على اللغات الأجنبية.⁽⁵⁾

وكان الأدباء في بلاد الشام على اتصال بالغرب قبل غزو نابليون مصر وسوريا مما أتاح لهم الاطلاع على الأدب العربي خلال البعثات التبشيرية والتي قامت بها الكنائس الأوروبية. وقد قامت عائلات مختلفة بدور بارز مثل عائلة

(1) معجم مصطلحات الأدبية د. سعيد علوش دار الكتب اللبناني - بيروت ١٩٨٥، ص: ١٠

(2) صول نشوء الرواية العربية بحث موازن لآراء الدارسين العرب - بحث موازن لآراء الدارسين العرب الإيمان عباد، جامعة الشهيد حمه لخضر الزاوي، 2018م، ص: 32.

(3) لنجيب محفوظ من قوت القلوب إلى جائزة نوبل د رحاب عكاري دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ١٩٩٩

(5) في نظرية الرواية عبد الملك مرتاض (بحث) في تقنيات السرد، ص: ٢٨

"السناني" و"اليازجي" و"الشدياق" و"النقاش"، وغيرها في مجالات الأدب والفن والمسرح، فقاموا بتنبيه العرب إلى لغتهم ورصيدهم التراثي والأدبي والمساهمة في إحيائه وبعثه من جديد، وإضافة أنواع أدبية إضافة إلى المواضيع لم تكن معروفة العرب من قبل وكانت هذا دور زياي في نشأة وتطوير الرواية العربية الحديثة.⁽¹⁾

والكثير من الدارسين لم يفرقوا بين تاريخ القطر السوري واللبناني، بل هناك دراسات كثيرة التي بحثت تاريخ الأدب العربي الحديث في بلاد الشام دون التمييز، فالتقسيم كان سياسيا أكثر منه أدبيا. الدارسين الذين أولوا هذا الموضوع عناية كبرى هو الباحث إبراهيم السعافين الذي ومن خصص فصلا بعنوان الرواية بين المقالة والمقامة في كتابه عن تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام.⁽²⁾

لم تبرز وتميز الدراسات الأدبية المتعددة بين سوريا ولبنان لفترة طويلة. بل بقيت هناك دراسات حديثة العهد. وبرزت في سورية في الفترة الممتدة ما بين ١٨٦٥م - ١٩١٨م بعض الأسماء اللامعة منها الطيب الحلبي فرنسيس مرامش (١٨٣٦م - ١٨٧٣م) الذي نسب إليه إصدار أول رواية عربية بعنوان "غاية الحل في تفصيل الأخلاق الفاضلة وأضدادها" (١٨٦٥م)، وهي التي تفتقر إلى أسمى مقومات الرواية الفنية.⁽³⁾

ومن هنا فتح باب الرواية الطويلة. وكانت الروايات تسيطر على الهدف التعليمي والأخلاقي. فالرواية بدأت عادة في ١٩٣٧م مع نشر الرواية "نهم" لشكيب الجابري التي تعتبر أول رواية رومانية⁽⁴⁾

وكان في سوريا على الكاتب أن يكون حذرا وألا يخرج عن كل المعايير الأخلاقية المشبعة. وظهر الإنتاج الأدبي الجديد بسبب تأثير الاستقلال والإنقلابات وتوزيع الأراضي على الفلاحين والتأميم بالإضافة إلى تأصيل الرواية المصرية في أواخر ١٩٥٤ التي استقبلت بحفاوة في سوريا⁽⁵⁾

والقصة الحديثة ظهرت وولدت مع ولادة مجتمع سوري حديث وتأثرت بالحضارة الغربية -الفكرية والاجتماعية- والأحداث السياسية قد تأثرت على الأدب السوري تأثرا كبيرا خاصة في القرن العشرين إذ أحسن أهل سوريا أن

(١) وانظر أيضا مسبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية: حسام الخطيب المكتبة العربية - دمشق، ١٩٨٠،

ص: ١١٣

(٢) لرواية العربية د. سيد حامد النساج، مكتبة غريب القاهرة، دست، ص: ١٧٤

(٣) النظرة تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام ١٨٧٠ - ١٩٦٧: إبراهيم السعافين منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ط:

٢، دار المناهل - بيروت 1978م، ص: 31-51

(٥) المصدر نفسه.

دولتهم قاب قوسين أو أدنى وهذا العامل السياسي كان الدافع المحركة الأدبية النشطة في أعقاب هزيمة حرب حزيران سنة ١٩٦٧م في مرحلة لاحقة ومازالت الرومانسية إطارا عاليا على الرواية السورية في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين وبررت روايات كاتب حنا مينه في هذا المجال، خاصة الأماكن والشخصيات السورية في الروايات التاريخية. ويمكن أن نقول أن بدايات الرواية السورية .

الفصل الأول

عرض الرواية "شيفرة بلال" تلخيصا

الفصل الأول

عرض الرواية ” شيفرة بلال “تلخيصا

المبحث الأول: عرض الرواية ” شيفرة بلال “تلخيصا

المبحث الثاني: موضوعات الرواية

المبحث الأول

عرض الرواية تلخيصا

شيفرة بلال رواية عربية معاصرة تتحدث في جوء نيويورك عن نمط الحياة الامريكية وعن إسلامو فوييا الذي كان شائعا في تلك البلاد وماكان هناك من مظاهر النفر والبعد والبغضاء ضد الاسلام والمسلمين وفيها ثلاثة اشخاص بلال الصغير وأحمد التشكك ولايتشا المكلمة. صاحب هذه الرواية أحمد خيرى العمري من أشهر الادباء وألف

غيره من الكتب الكثيرة. ونحن نقدم هنا أولاً خلاصة الرواية باختصار شديد ثم يكون تلخيصها بالتفصيل بعد العرض بالاختصار.

هذه الرواية من أهم الروايات المعاصرة ولقد نالت أهمية كبيرة من بين الادباء والعلماء، وترجمت في عدة لغات مختلفة ونقلت فكرتها إلى روايات أخرى وزادت هذه الرواية الرغبة في الايمان والشوق إلى المعرفة وسهلت لنا فهم الاحوال الماضية التي كان يتعرض لها المسلمون في بداية الاسلام ولقد صوّرت المناظر القديمة تصويراً عجباً ودقيقاً ورائعاً جداً بحيث لا يشعر القاري أن القصة قديمة.

والفكرة هنا أن الكاتب يأخذ القاري في هذه الرواية إلى مكة قبل القرون في ابتداء الاسلام عندما كان المسلمون يتحملون مصائب وآلاماً شديدة وكانوا في مكة في تعب ومشقة بحيث لا يهدأ لهم لوعة ولا يستقر لهم قرار وكانوا في حزن وكآبة فيحكي صاحب الكتاب قصة بلال مع كفار قريش والقصة معروفة ونحن قرأناها وحفظناها وترددت الألسنتنا على هذه القصة وحفظتها الكتب وتداولتها الأيدي وتناقلتها المؤرخون والعلماء، ولكن بعد قراءة القصة نجد أن الامر مختلف تماماً وكأنها قصة غير التي نحن قرأناها وحفظناها وكأنها مكان غير الذي عهدناه في هذه القصة.

ولد بلال وتخلّف عنه أبوه وهو صغير ومكث مع أمه وكان هذا الطفل من تقديره أنه يصاب بمرض السرطان وسمع بلال عن فيلم وعن عنوانه الغريب وكان عنوانه بلال ولقد أعجب بهذا الاسم لأنه اسمه أيضاً بلال وكذلك بلال اسم مشهور لصحابي مشهور الذي لازم الرسول صلى الله عليه وسلم وعاش معه طويلاً وصاحبه طويلاً وكان مؤذن للرسول عليه السلام وكان حبشياً يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً.

فقال في نفسه الفيلم اسمه بلال وأنا أيضاً بلال وماذا سيكون في هذا الفيلم ولكنه حزن شديداً عندما عرف أنه سيموت قبل ظهور هذا الفيلم والاطباء أخبروه بأنه لن يعيش طويلاً وأن الموت قد اقترب وأنه لابد أن يرحل إلى الآخرة فتفكر طويلاً في خطة يوصله إلى معرفة ما في هذا الفيلم قبل ظهوره.

وهذه الفكرة هي أهم ما تدل عليه هذه الرواية ولا بد من معرفته وهي فكرة عجيبة لا يمكن أن يأتي في ذهن عادي وهي التي جعلت القصة كلها تختلف عن قصة بلال صحابي جليل وهذه الرواية كأنها تخبر بأن هناك حوادث عديدة مثل حادثة بلال.

وهناك أشخاص مظلومون كثيرون مثل بلال وهم موجودون في كل عصر ومصر وهذا بلال عاش دولة غريبة أوروبية ولكنها أدى دور بلال عاش مكة دولة عربية قديمة ولكل شخص في هذا العالم امية كما كان امية لبلال يعذبه ويحاول قتله واهلاكه.

عرض الرواية مفصلاً:

يكتب بلال إلى صديقه أجد ويخبره بأنه بلال وعمره ثلاثة عشر سنة وهو يعيش في بروكلين نيويورك ويخبره بأنه عرف ان صديقه يكتب فيلم يحمل اسمه ويظهر فرحه وسروره على ذلك لأنه يحب أن يرى اسمه مكتوباً على الشوارع والطرق والشاشات الالكترونية ويتداوله اللسنة وتكتبه الاقلام ومع ذلك يخشى بلال الهلاك على نفسه قبل موعد نزول الفيلم لأنه مصاب بالسرطان ويطلب من صديقه بان يرسل إليه سيناريو للفيلم لأنه يحب ان يشاهد نفسه قبل الموت ويعد على الكتمان من الغير.

فيقول هو مخاطباً أجد ”اسمي بلال عمري ثلاثة عشر عاماً أعيش في بروكلين نيويورك قرأت أنك تكتب سيناريو فيلم يحمل اسمي بلال لا تستطيع تخيل كم يبدو ذلك مثيراً لي أن أمشي في الشارع لأقرأ اسمي في لوحات الاعلانات أن اراه مضيئاً على الشاشة كعنوان الفيلم أن أعرف المزيد عن السبب الذي جعل والدي الذي لا أذكره فقد رحل عندما كنت صغيراً جداً يختار لي هذا الاسم“⁽¹⁾

أجد يفتح الرسالة ويتعجب بها كثيراً لان الرسالة كانت غريبة له وكان عنوانها غريباً أيضاً. أجد لا يري العمل في الفيلم لأنه درس الدكتوراة وقدم مقالة فيها وحصل على شهادات علمية ادبية.

وكان هدفه ان يكون استاذاً في جامعة كولومبيا بل ويرى لنفسه أن يكون نجماً أكاديمياً مثل ادوارد سعيد ولكنه اختار هذا العمل بصعوبة عندما لم يكن له بد سواه والعمل في الفيلم الذي يحرك عن بلال الحبشي كان صعباً جداً له. وكان أجد يحب كرستين التي هي ماكانت تحبه في رايه بل تقضي الوقت معه

جاءه ذات عبدول الذي اسمه عبد العزيز أو عبد الحكيم أو ما يشابه ذلك وهو عربي لكنه يسكن في نيويورك تخرج من اكاديمية بها وهو مولع بأمور سينما وكان جزءاً من فريق أوسع وأتمل وتكلم معه طويلاً في أمر الفيلم الذي سيصدر قريباً والذي يحمل اسمه بلال وسوف يتحدث عن شخصية بلال.

وقبل بعد ذلك بالعمل فرصة لكريستين ليكون مؤكداً في النظر وكان هو يشعر بأنه يخون نفسه عندما يقوم بجمع معلومات تاريخية علمية أدبية وكان عبدول يخبره أن الفيلم سيكون الحديث فيه عن شخصية تاريخية اسمه بلال وليس هو فيلم ديني البتة. وكان عمله متراخياً ويشعر بمشكلة مع الفيلم.

(1) شيفرة بلال رواية أحمد خيرى العمري ص: 7

جاءته رسالة من بلال وعلم بأن بلال يريد أن يعرف ما ذا سيكون في الفيلم وهذا هو أمنيته الأخيرة ولا حرج له بعد المشاهدة من الموت وتحدث مع كرسيتين بعد ذلك في أمره الخاص وقال إنه سيبقى في الفيلم الذي يتحدث عن بلال الحبشي لسبب بلال آخر.

لما ولد صغير تغيرت حياة أمه وما كانت تعريف الامومة والحب الذي يكون بين الوالدة وابنها ولكن عند جاء هذا الولد فتح عينيه قبلته وجعلت تحبه أكثر من نفسه وتنفق في سبيله لذاتها كلها وهكذا كان الامر مع سعيد عند ولادته بكى سعيد كما بكى بلال ولكن أمر بلال أهم وأخطر من أمر سعيد.

وكان سعيد ابنها الاكبر ولما جاء ولد آخر اشتغلت الام معه وقال سعيد نحن نسميه بلال نسبة إلى صحابي بلال الحبشي الذي لازم الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت الام تحب بلال أكثر من غيره وكانت تشتاق اليه دائما وتقبله وتجلسه في حضنها ولا تريد أن تبعد عنه عن نفسها وكانت.

ترى قبل ذلك أن سعيد هو أغلى شيء عندها ولكن الآن تعتقد وتؤمن إيماناً لا ضعف فيه بأن بلال هو كل شيء وهو كل ما تملكه هذه المرأة العجوزة وهو درهما وذهبها الذي لا تستطيع تركه في أي حال.

ثم تغيرت حياتها تماماً عندما نزلت حادثة أخرى وكانت صعبة جداً ولم تكن تتحمل ذلك إلا بصعوبة ومشقة شديدة وكانت ترى أن العيش بعد بلال أصبحت سهلة عذبة سلسلة لا تكدر فيه ولا تعب فيه ولا نصب فيه وأن بلال هو يرزقها طمأنينة وراحة وقوة ونشاطاً في العمل والحياة كلها وكانت كلما حزنت قبلت بلال وتحدثت معه حديث الكبير مع الطفل الصغير.

والأمر الذي حدث وأحدث اعجوبة كبيرة في حياتها هو أن بلال أصيب بالسرطان ولقد نزلت بساحته مصائب كثيرة صدام وزكام وألم وضعف شديد بدأ يضمحل يوماً فيوماً وكأنه يقترب منه الموت رويداً رويداً وهو يعرف ذلك والام تعرف ذلك وأصبحت الحياة صعبة لان الام ترى ابنها يجود بحياته.

أخذته أمه إلى المستشفى ليفحصه الطبيب وحزنت حزناً شديداً وكانت تريد الذهاب إلى أسرتها لتجد عندها ما يجعلها تسكن بشيء ما ولكنها ظلت مع بلال لا تستطيع مفارقتها ثم حمل بلال إلى أجهزة الفحص المقطعي.

وكانت تعلل نفسها بأمنيات كاذبة فتقول لن يحدث مع بلال شيء هذا الطبيب غير ماهر وهو موسوس ولن ينزل به خطب بل هو سيعيش معي طويلاً ونحن سنعيش حياة سعيدة هنيئة مطمئنة راضية مرضية.

جاء الطبيب وجلس في غرفة ونادى أمه فجاءت وجلست معه وهي تنظر إليه والطبيب يريد أن يخبر شيئا ولكنه لا يستطيع ثم حرّك رأسه وقال ابنك في مرض شديد في رأسه ورم وسألت الأم أي نوع من الورم بحزن وصوتها لا يخرج من شدة البكاء والهلع؟

فقال من النوع الخبيث قالت السرطان قال نعم السرطان وحرّك رأسه حزينا ومحزنا. شعرت الام بغضب شديد وكادت أن تمزق وتكسر كل شيء تصرخ أمام الطبيب وأن تشتم وتسب وتصيح صياحا شديدا.

وأخبر الطبيب بأن العلاج لن يكون سهلا وأنه يكلف المال ويكلف الصعوبة أيضا وأخبر أمه بالأمر واضحا وبيانا وحقيقة وسمع ذلك بلال وحزن ثم خرجت الام مع ابنها بلال وهي تخشى الهلاك على ابنه الصغير الحبيب.

ماكانت الام تعرف قبل ذلك ماذا حدث بابنها وكان تبكي ولكن لاتعرف وأكبر شيء الذي عرفته الام هو الصداع والحمى ولكن اكتشفت السرطان بعد ما أخبر الطبيب بذلك وتغير الحياة كلها بعد هذا الاخبار المؤسف حزنت الام حزنا يكاد يقطع من كبدها ويمزق قبلها ويجرعها الموت قبل ابنها وكانت تحاول الصحة للابن ولكن آني تتأتى الصحة والمرض مرض خبيث جدا.

مرض بلال بهذا المرض عندما كان صغيرا وهو في الصف الرابع وكان الامر قبل الصف الرابع عاديا لايعرف أي نوع من المرض فبدأ الألم والصداع والتقيح والسهر في هذه المرحلة وكانت أمه تحمل من طيب إلى طيب ومن راق إلى آخر وهذا بعد أن حصلت الام على وظيفة ماليه وانتقلت الاسرة إلى بيت جديد

التحق بلال بالمدرسة ولكن الحياة تحولت سوءا ولما جاء إلى الصف ما قابله أحد ولا يريد أحد صديقا جديدا فجلس خلف الطلاب وكان الطلاب يستهزؤون به ويزعجونه ويشوشونه ويتعبونه وينادونه بأسماء قبيحة مثل السمين أو مايشابه ذلك وأراد بلال أن يتجاهل عن كل ذلك تجاهلا واضحا وهو نجح فيه إلى حد ما.

وحدث مرة شيء عجيب سأل بلال اصدقاءه عن دورات المياه فأشاروا إلى دورات المياه للفتيات وكان بلال مستعجلا فدخل ولكن لما دخل ارتفعت الاصوات ضحكا وسخرية عليه وشاع هذا الامر وصنع الفيديو ونشر على البرامج ووجد الاعجاب والتعليقات المستهزئة.

وكان بلال يتحمل كل ذلك ولكن لا يخبر أمه بشيء فذات يوم جاء هاربا واحتضنته أمه وسألته ما ذا حدث فقال بلال أصدقائي يقولون إنه بدين وكان يريد أن يخبر المزيد ولكن لم يقدر له الكلام على ذلك مزيدا. وحزنت الأم ولكنها قالت يا ابني اصبر سيكون الامر حسنا ان شاء الله ولكن الحالة استمرت تتقدم إلى السوء والخسران والبعد في الطغيان.

كان يرى بلال أن يموت جون ومايك ويتصور موتهما أو هلاكهما ويرى في الاحلام ما يسيء إليهما ويفرح بتلك الخيالات والافكار وليست هي إلا أضغاث أحلام ثم يذهب إلى المدرسة ويرى الأمر عكس الذي رآه في المنام الامور عادية جون ومايك جالسان ينتظران اتيانه ويبدآن الاستهزاء به ويقضيان الوقت كله في السخرية والاستهزاء والازعاج والتمسخر مع بلال.

وزاد الامر صعوبة عندما كان بلال في الصف السابع حيث انضمت الفتيات الجميلات الى مجموعة السخرية وزادت السخرية وذات يوم دفعوا بلال من السيارة وانكسرت نظارته وكان أن يموت فسقط وتمزق البنطلون الذي كان يلبسه وارتفعت الضحكات والاستهزاء.

وتعب بلال كثيرا وأراد الانتحار وكان يكره نفسه شديد الكراهة ويغضه شديدا البغض ويرى في المرآة نفسه شيئا مكروها على الارض ويريد أن يمضي إلى سبيل الموت أو يجد ملجأ من هؤلاء الفتيات اللاتي يضحن عليه دائما وكان يتفكر في التخلص من هذه المصيبة ولكن لا يقدر على ذلك.

ثم بدأ السرطان وتغير الامر تماما وتحولت الامور وقلت الضحكات والازعاجات والسخرية ولما رجع من المستشفى الى المدرسة وجد الناس لا يتلفتون اليه ولا يزعجونه ولا يشوشونه ويرى منهم شيئا من الحنان واللفظ وإن كانت اللامبالاة أكثر وهو فرح بذلك لأنه يريد ألا يجبه أحد ولكن يريد ألا يكررها أحد ايضا فوجد هنا بلال راحة وطمأنينة ووجد باله يشعر بنوع من الفرح والسرور وهكذا جون ومايك كذلك تغيرا تماما وتركوا الاستهزاء به والازعاج.

وكانت أمه حزينة جدا على ولده ومن المعلوم أن أباه مات قبل الولادة وربته أمه وهي مسكينة ضعيفة فقيرة تحب ابنها كثيرا وتريد له الخير ولكنها لاتستطيع المقاومة مع الاحوال وكانت ترى أنها شقية جدا بحيث هي دائما في مشكلة ابنه بلال مريض بالسرطان وهو كذلك يخالفه الاصدقاء والطلاب في المدرسة ويلعب به الناس كثيرا ولا يرون به بالا واهتماما على أي نوع.

ماذا تفعل الام المسكينة وكان بلال لا يخبرها عن جميع ما يحدث معه خوفا عليها وكان يصبر صبرا جميلا ويستمر في الحياة ويرى أنه سيجد مخرجا من هذه المصائب والآلام إما بالشفاء العاجل أو بالموت القريب.

وهنا عرف بلال عن فيلم سوف يظهر وقد أخبرته أمه بذلك أن هناك فيلم باسم بلال سوف يظهر قريبا وكان بلال تعجب وحزن ألا يكون هو نفسه مصدرا هذا الفيلم وأن أحد اصدقائه من المدرسة وضعوا عليه هذا الفيلم وبحث عن هذا الاسم لأنه الاسم اسمه ولكنه وجد بلال في الغوغل اسما لصحابي اسود عاش مع النبي وأسلم عليه صلوات الله وسلامه.

وهنا قرأ بلال سيرت ذلك الصحابي الجليل وعرف كيف كان الناس يزعمونه ويشوشونه ويتعوبونه ويسومونه سوء العذاب ويجرعون بأنواع من المصائب والآلام. رأى في سيرته سيداً من سادات العرب أمية وعرف ظلمه عليه وطغيانه عليه وقرأ كل ذلك باطمئنان وكان الحالة النفسية تتغير فيه تماماً.

وفرّح بلال عندما عرف أن بلال المظلوم الصحابي الجليل انتقم لنفسه في غزوة بدر وتمكن من قتل سيده الذي كان يعذبه وقتله وشفى غليله وفي هذه اللحظة شعر بلال براحة في القلب وطمأنينة في الجسد وكان هو أنزل نفسه منزلة بلال الصحابي الجليل في مظاهر الكراهة التي يجدها من المجتمع القبيح.

بحث بلال عن فيلم ولكن لم يجد وأراد أن يتواصل مع الأشخاص الذي يعملون في هذا الفيلم وأراد أن تكلم معهم ليسأل بعض ما يخطر بباله من الأسئلة لأنه كان متعجباً جداً باسم هذا الفيلم وذلك لأن اسمه هو أسم له فالفيلم بلال وهو كذلك بلال.

كتب أجمد رسالة إلى بلال وأخبره بأن يعمل في الفيلم ولكنه لا يقدر على الإرسال إليه بسبب بعض القوانين التابعة لأُمور سينما ولكنه يستطيع أن يرسل إليه المعلومات التاريخية لبلال الحبشي رضي الله عنه وهو بإمكانه أن يعرف بالمعلومات التاريخية عن الفيلم نفسه لأنه الفيلم موضوع على تلك المعلومات التاريخية فحسب.

ولكن بلال يريد أن يعرف سريعاً عن الفيلم ويريد الاطلاع عليه بأقرب فرصة بلال لا يستطيع الانتظار وكيف يستطيع هو ذلك لأنه مريض بالسرطان والمرض خبيث جداً وهو قريب من الموت وكان الموت ينتظره من قريب لامن بعيد وكأنه يراه دائماً ولا يدري متى يتلعه الموت.

وأعلى أمنية عند بلال هو أن يشاهد الفيلم قبل الموت وأن يعرف ماذا فيه لأن اسمه اسم بلال وبلال يحب هذا الاسم كثيراً فكتب رسالة في الجواب لأجمد وأخبره بأنه مستعجل ولكنه يستطيع الصبر بقراءة تلك المعلومات وأخبره أنه سيتصور الفيلم بتلك المعلومات التاريخية معاً.

بلال سيقراً عن بلال ولكنه سيبدأ بالانتهاء ثم يرجع إلى الابتداء وهو سيقراً أولاً عن صخرة سيزيف وقصة سيزيف عجيبة بأن الآلهة تأمره بحمل الصخرة إلى قمة الجبل ولكنه الصخرة تسقط وهو مأمور بحمل مرة بعد مرة وهذا جهده الذي لا فائدة منه ولا جدوى فيه.

جاءته المعلومات التاريخية من صديقه أجمد وهو بدأ يقرأها ويتصورها ويتمتع بها ويجد فيها لنفسه تسلية وسلواناً وصبراً عزاءً. قرأ أن الكفرة يعدّون عليه صخرة وتفكر كيف سيزيف ينقل الصخرة من مكان إلى أعلى الجبل دون الفائدة ولكن بلال يتقوى بالصخرة إيماناً وهدى وتضحية في سبيل الجهاد للإعلاء كلمة دينه.

والصخرة من الرمل والرمل حار جدا والحرارة شديدة جدا والصخرة كأنه قطعة من النار يحمله بلال فوق جسده ولا ينزعج ولا يتعب ويصبر صبرا عجميا بل كل ذلك يزيده إيمانا وصبرا وتسليية وقربا من الله. يتفكر بلال القاري في كل هذه المعلومات وتزداد صبره وقوته وهمة وطاقاته وكأنه يستيقظ داخله وبدا إيمانه يزداد ويظهر الاعاجيب.

قرأ بلال كل ذلك من المعلومات التاريخية التي أرسل إليه أجد وتعجب كثيرا بأن حياته شبيهة بحياة بلال الحبشي رضي الله عنه ووجد بين كل من الحياتين تلاؤما وتشابها ومناسبة واضحة كلاهما يعذبان وكلاهما في مصيبة وكلاهما في سخرية من الناس إلا ان بلال الحبشي وجد مجالا لقتل اعدائه وانتقم منهم ولكن بلال القاري لم يجد شيئا منه وهو مازال يسير على مراحل المشقة والتعب والعناء.

ثم كتب بلال رسالة في الرد على ما أرسل إليه أجد وما استفاد منه وتغيرت به حالته من الضعف إلى القوة وأخبره بأنه سيجد في النظر إلى الفيلم إن قدر له ذلك علاجا لشكواه ومرضه. ومع كل ذلك بلال مصاب بالسرطان ويشعر بآلام شديدة في جسده عنده صداع وألم والحمى والتقيؤ الشديد بحيث لا يستطيع أن يقضي يوما واحد بلا هذه الآلام والأحزان.

بلال يسأل نفسه لماذا بلال الحبشي يصبر على هذا الايذاء الشديد اليس يستطيع أن يقول كلمة شركية يطلب منه الكفرة ويستريح من هذا العذاب ويتصور كيف هو رمل وصخرة عليه وهو في عذاب شديد وتأتيه امه أو اقاربه يقولون له قل هذه الكلمة وانه العذاب واسترح واجعلنا نستريح من كل ذلك.

وماذا بلال الحبشي رضي الله عنه كان يجيهم وكيف استمر عذابه المدة الطويلة. انه والله صعب جدا لا يمكن التخيل بكل ذلك فضلا أن يتحملة بلال الحبشي والرسول صلى الله عليه وسلم ودينه سمح لهم القول بالكفر في مثل هذه الاحوال.

هكذا عاش بلال الحبشي رضي الله عنه ثم وجد من كبار الاثرياء من اشتراه وأعتقه وكم كان صبوراً وحلمياً وكم تحمل في سبيل مرضاة ربه من المصائب مالم تنزلت على الجبال لانكسرت من شدتها وما لوصبت على النهار لانقلب ظلمة وليلا.

استمرت الرسائل طويلا بين بلال وأجد وتكلم كل واحد منهما ما يجري في خواطره وأصبح كل منهما صديقين مخلصين كل منهما يؤمن إيمانا خالصا ويجد بلال من صديقه تسليية وصبرا وسلوانا. وما كانت تعرف الام كل ما يحدث في هذه الرسائل والاحوال التي يمر بها ولده بلال من الصعوبة والكراهة والتنفر ثم الاطمئنان والراحة والشعور وكيف تحول قلبه راحة وحزنا فرحا وسرورا.

استمرت القصة طويلا على ذلك فالمكان فيها مكان مكة والمدينة في جزيرة العرب والزمان هو القرن السادس الميلادي والصراع بين الاسلام وعبدية الأوثان ويمثل الاسلام بلال رضي الله عنه بينما يمثل الكفر امية بن خلف المشرك.

ثم ذكر في الرواية ولادة بلال وحياته وابتدائه وتربيته وقبوله للإسلام كما يقول صاحب الرواية مبينا كل ذلك ”اسي بلال أمي حمامة وأبي رباح وأنا عبد لعشيرة في مكة هي عشيرة بني جمح غالبا أعمل عند أحد ساداتها أمية بن خلف يسموني بلال بن حمامة ذلك أني لم التق بوالدي أبدا“⁽¹⁾

وهكذا حالة بلال المروي عنه وهو لم يكن عبدا ولكنه وجد من الناس يعاملون معه معاملة العبد من استهزاء وازعاج وضرر به في المدرسة والفصل والسبب في كل ذلك سواء وهو كونهما مسلمين يعبدان الله وحده ولا يريدون إلا رضا الله سبحانه وتعالى.

استمرت الرسائل بين أمجد وبلال وهي مشتملة على الاسئلة والاجوبة هذا يسأل صاحبه عن شيء وذلك يجيبه عن سؤاله وهذه الرسائل تحدث شعورا عجيبا في نفس كل واحد منهما وبلال مكب على معرفة المزيد عن بلال الحبشي رضي الله عنه.

ثم أرسل أمجد رسالة إليه وأخبره بأن بلال الحبشي عندما آمن بالله وبرسوله وتحمل بعد ذلك الكثير من المشاكل والمصائب وجد شخصا كريما صاحب المال والثروة وأهل العزة والشرف يحب الله ورسوله وهو اشترى بلال الحبشي وأعتقه في سبيل الله.

هنا أرسل بلال الرسالة الالكترونية وكتب فيها

”عزيزي السيد أمجد هل كان بلال يعرف أنه سينال حريته عندما آمن بالإله الواحد أعني هل كانت هناك تعليمات أو ما شابه تقول إن على العبيد أن يحرر وكان هذا سببا في إيمانه“⁽²⁾

تفكر أمجد كيف يخبر بلال عن اسلامه وكيف يجعله مطمئنا بذلك لأنه بنفسه لا يستطيع أن يحلل تلك النفسية التي تجعل الإنسان قابلا للإيمان ويكسبه قوة على ترك الكفر والظلال. وما كان أصعب شرح هذا الأمر الذي يريد بلال أن يعرفه لأن تغلغل الايمان في الاعماق شيء ليس يدرك بالعقل الظاهري فيقول هو وهو يحدث عن هذه المشكلة ”كي فسأعرف لم آمن بلال ولم يؤمن أي انسان اصلا هذا ما لم افهمه تماما فكيف سأعرف لم آمن

(1) نفس المصدر ص: 55

(2) نفس المصدر ص: 66

بلال في القرن السادس الميلادي قرن الخرافات والدجل وأنا لا أفهم لم لا يزال البشر يؤمنون حتى اليوم بعد خمسة عشر قرنا في عصر العلم والحقائق“⁽¹⁾.

هنا تفكر أجدد عن حياته بأنه لم يكن يعرف الاسلام والمسلمين وماكان من أبويه من يعرف ذلك وأكثر شيء يعتقدونه هو أن أمر الآلة ليس إلا ظنا وتخميناً وكان الناس عندما أرادوا تحليل الحوادث الكونية ولم يجدوا تفسيرها فأولوها بأن هناك آلهة لكل من هذه الأمور العجيبة الغريبة. وما أحسن ما ذكر هنا هو بألفاظه فقال:

” أفهم أن الأمر بدأ هكذا كل الأديان بدأت من هذه الحاجة حاجة لتفسير ما يحدث من حول الإنسان من ظواهر كان عاجزاً عن فهمها الطوفان والزلازل والرعد والصاعقة كلها كانت أمورا غامضة لذا كان لابد أن يظهر لكل منها إله يمثلها ويحل لغزها ثم بالتدرج تناقضت الآلهة واحداً واحداً فكلما تقدم تفكير الإنسان قام بالاستغناء عن بعض الآلهة التي لم يعد وجودها ضرورياً بالتدرج وصلنا إلى إله واحد فقط آخر إله بقي في الملعب وكان يفترض أن تكون هناك حركة واحدة أخيرة لقد بقي الملك وحده على الرقعة لامفر كش ملك“⁽²⁾

ثم يقول كان من اللازم أن يذهب هذا الإله أيضاً إلى ما ذهب إليه غيره وهذا هو الاعتقاد كان رائجا عنده في بيته وكان والده أكاديمي يؤمن بالعلم فقط وعاش طويلاً في التجربات والمختبرات ولم يجد الإله هناك وهذا كان حال أمه أيضاً درست القانون في بلدها ولم يكن في بيته أي ممارسة للأديان السابقة وكل ما يوجد عندهم من الأمور الخاصة الدالة على مذهب سماوي كان فقط ثقافة لقوم خاص. وماكانوا يذهبون إلى الكنيسة ولا إلى مكان آخر يعتقدون أن هناك آلهة وكان أجدد يعرف أن المسلمين لا يشربون الخمر ولا يأكلون الخنزير ولكن كل ذلك امر ثقافي.

نعم هناك شيء في بيته موضوع في غلاف مزخرف يضعونه في الدولاب والمكتوب عليه ”القرآن الكريم“ وه و يعرف أنه كتاب سماوي كما يعتقد المسلمون ولا يعرف أكثر من ذلك شيئاً ولكنه فجأة بعد سنوات عديدة رأى عجيباً ونقرأ ذلك العجيب بألفاظه

” كان من الغريب جداً أن اكتشف بعد ذلك بسنوات طويلة أن والدي أخذ يذهب لصلاة الجمعة في المسجد اكتشفت ذلك بالصدفة كنت أمر في شارع فولتون في بروكلين وشاهدته يخرج مع المجموع من مسجد التقوى لايمكن أن يكون ذلك صدفة كان يعبر الشارع وقد وضع طاوية بيضاء على رأسه لم أكن مصدوماً فقط بذهابه

(1) نفس المصدر: ص: 66

(2) نفس المصدر: ص: 66

إلى المسجد كنت مصدوما بحقيقة أنه كان يشبه تلك المجموع الخارجة من المسجد بسنته بلون بشرته بملامح وجهه لم أكن قد انتبهت إلى ذلك من قبل“⁽¹⁾

كتب امجد جوابا للرد على بلال وهو يخبره عن قصة اسلام بلال تفصيلا وذكر فيها ما ورد من الاحاديث الدالة على اسلامه وعلى ما تحمله في سبيل الدعوة إلى الله فذكر في هذا الصدد حديثا ”للوضين بن عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر اعتزلا في غار فبينما هما كذلك أن مر بهما بلال وهو في غنم عبدالله بن جدعان وبلال مولد من مولدي مكة قال وكان لعبدالله بن جدعان بمكة مئة مملوك مولد فلما بعث الله نبيه أمرهم فأخرجوا من مكة الا بلالا يرعى عليه غنمه تلك فقال يا راعي هل من لبن فقال بلال مالي الا شاة منها قوتي فان شئتما آثرتكما بلبنها اليوم ثم قال يا غلام هل لك في الاسلام فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وقال اكنتم اسلامك ففعل وانصرف بغنمه حدث الامر بهذه البساطة“⁽²⁾

وكذلك بين له بعض ما كان يعرف من تفاصيل اسلامه وليست هي تفاصيل جزئية دقيقة يربط مع جميع اجزاء قصته فقال في ضمن ذلك ” عن عبد الله قال أول من أظهر اسلامه سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد“⁽³⁾.

ثم بعد ذلك كتب له بعض ما هو مكتوب عن قصة بلال وهو ما يتخيله صاحب الفيلم ويقول بلسانه ويمثل تلك الاحداث التي عاشها بلال وذكر فيه الاحاديث كلها من صغره إلى كبره وكيف كان يرغب إلى الاسلام وكيف كتم ايمانه أولا وماذا كان يجيب سادات قريش ثم ماذا حدث معه في من جانب امية وغيرهم الذي يعذبونه ويؤذونه ايداء شديدا ويظلمون عليه ظلما كثيرا وما كان من حواراته مع امية وابي سفيان وكيف كان صبره وسلواه. ثم كتب بلال إلى أمجد وقال له في مقترحه ” في نفس المشهد الذي فيه يومن بلال بينما هو يرعى الغنم يكون يغني وحيدا في الصحراء لا أحد يسمعه يغني اغنية حزينة يكلم فيها والده الذي لا يعرفه يخبره عن سوء معاملة الآخرين له يقول له ربما لو كنت موجودا لتغير الامر اغنية حزينة يشقاق فيها للحرية التي لم يعرفها ايضا مثل والده يقول إن الامر ستكون أفضل لو كانت موجودة بعدها يمكن أن تضع مشهد ايمانه ما رأيك؟“⁽⁴⁾

(1) نفس المصدر ص: 68

(2) نفس المصدر: ص: 72

(3) نفس المصدر: ص: 87

(4) نفس المصدر: ص: 87

فلما قرأت لاتيشا رسالة بلال اعجبت به كثيرا واحبت المنظر الذي كتبه بلال وما أشاره إليه ووجدت فيه حسنا وأثرا عجيبا للقارئ والمشاهدين واحبت منه أن يعود في السرطان المرض المهلك إلى الكتابة وان يشتغل معهم في اخراج الفيلم

وتحدث أجد طويلا عن قصة بلال الحبشي رضي الله عنه وبين له بأنه من الاشخاص المميزين البارزين الذين أسلموا سريعا مبكرا وأنه كان عبدا وكان اسلامه قويا متينا ولقد دخل في قلبه شيء جعله راسخا في الايمان بحيث لا يخرج منه عذاب شديد وإيذاء مستمر وذكر له بأنه كيف كان يتشهد ويوحده ربه أثناء تلك المصائب التي تنزل عليه من الاعداء كما بين له امية وظلمه وطغيانه وشدته عليه وعدم الترحم على اي حالة وانه يوضع عليه صخرة عظيمة وهو يردد تحتها لا إله الا الله.

فيقول هو "أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبوبكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وسمية ام عمار فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه عمه وأما بوبكر فمنعه قومه وأخذ الآخرون فألبسوا أذراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فأعطوهم ما سألوا فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء فألقوهم فيها ثم حملوا بجوانبه إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملوا فجعلوا في عنقه حبلا ثم أمروا صبيانهم فاشتدوا به بين اخشي مكة وجعل يقول أحد أحد" (1)

ثم جاء بوبكر رضي الله عنه وراي ذلك فتكلم مع امية واعطاه عبدا قويا في دين امية واشترى منه بلال الحبشي رضي الله عنه ولكن من بوبكر ومن أين جاء ولماذا أعتقه وهل هناك دافع شخصي في ذلك وكيف ترحم بوبكر عليه وأي دين كان يدينه بوبكر وكيف فيه التعامل مع العبد. كيف كان ذلك المنظر عندها أعتق بلال من هذا السيد الظالم وكيف كان يشعر في ذلك وهل كان فرحا مستبشرا؟

مكث بلال في مكة بعد الاعتاق مع المسلمين المستضعفين وبعد سنوات ذهب مع المهاجرين إلى الحبشة ثم رجع منها وشعر بشيء من الفرح ولكن لم يكن انتهت المظالم والمصائب ومازال يواجه المشاكل من أعداء الإسلام.

هنا ذكر قصته بألفاظه فقال "حبسني أولا في اسطبل خيله وكان يسمح بدخول الماء والطعام لي ثم جاء ليسألني هل لازلت على ما أنت عليه من حماقة؟ لم اجبه ركلني هل لاتزال تتبع محمدا؟ لم اجبه ثم ركلني مرة أخرى وقال سترى يا أحمق" (2)

(1) نفس المصدر: ص: 98

(2) نفس المصدر: ص: 105

وكان بلال لا يجيب امية إلا كلمة واحدة وهي أحد أحد ويردها لسانه مرة بعد مرة وكأنه يشعر بهذه الكلمة فرحا وسرورا ويجد فيها طمأنينة وبعث كل ذلك إلى بلال وقرأ بلال وأعجب به كثيرا وأرسل بعد ذلك بلال إلى أمجد وسأله المزيد عن بلال.

وأخبره بأن بلال عاش حياة عادية ومات رضي الله عنه وقبره كذلك قبر عادي في دمشق وليس قبرة يزداد كعادة الناس الكبار لقد تحمل كل ذلك في سبيل إله يعتقد أنه إله حقيقي وعاش في حبه ومات في حبه ولم يترك له اثرا وكان في شخصيته اي نقص او ضرر لقد استقامت حالته بعد هذا الايذاء الشديد. وكان مع النبي صلي الله عليه وسلم طويلا يحضر معه في جميع غزواته ويصاحبه في السفر والحضر.

ثم ذكر أمجد عن كريستين التي هجرته قبل ثلاثة أيام وبين كيف كان يحبها وماذا كانت تفعل من المشاكل معه فقال عنها ” أخيرا قالت لي فجأة ودون مقدمات وبعدما كدت أوي إلى السرير بعد يوم مرهق انها تريد ان تخرج لملاقة الاصحاب ما هنا“⁽¹⁾

وتحدث عن تركها وذها بها وعن شدتها وأنها كانت تشعر بنوع من الحزن والكآبة وأنها لا تريد العمل مزيدا وكان في حيرة واضطراب.

تحدث بلال عن فيلم كثيرا وقدم بعض الآراء المفيدة لأمجد من بين تلك الآراء هو لون المشهد عندما أعتق بلال فكان يريد ان يكون الفيلم بالأسود والابيض إلى ان يصبح بلال حرا. والالوان قائمة دوما بالأبيض والأسود وتحدث عن تلك الالوان التي مر بها في حياته فيقول:

” ثم جاء السرطان وأنايب الكانيولا التي توضع بصعوبة في وريدي والاطباء يحاولون مرة تلو اخرى معي والعلاج الكيميائي التقيؤ الدوار التعب دوما كانت الالوان قائمة إلى أن جاء الفيلم إلى أ، جاء خبر هذا الفيلم الذي سيحمل اسمي هو كل ما احتفظت به من أبي هو كل ما بقي لي من أبي الذي لم أره اصلا شعرت بلون ما مع الخير“⁽²⁾

وتبادلت الاسئلة والاجوبة من بلال وأمجد وبين بعد ذلك أمجد ما بقي من قصة بلال وأنه عاش مع المسلمين وكان يؤمن إيمانا حسنا وضحي حياته كلها في سبيل تلك الدعوة الجديدة التي جاء بها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة المنورة.

(1) نفس المصدر: ص: 126

(2) نفس المصدر: ص: 134

أخبر أمجد بلال بأنه ليس مسلم على الإطلاق ولقد كان أبواه مسلمان ولكنه لم يعرف الإسلام أكثر من اسمه وكان أمريكيا ولا يعرف عن الأديان شيئا ولكنه تأثر من شخصية بلال رضي الله عنه وكتب عنه ودرست عنه كثيرا. وأخبره كذلك بأن بلال الحبشي بعد ذلك أصبح مؤذنا للرسول صلى الله عليه وسلم.

يقول أمجد وهو يتكلم عن أذان بلال ” ولكل لماذا اختير بلال ياترى ليكون هو المؤذن للصلاة؟ هل لأن صوته كان جميلا حنونا قويا فحسب؟ ام لأن كلمات الأذان ستخرج على نحو أوق عندما تخرج من حجرة مرت بالعبودية وكانت لا إله الا الله سببا في حريتها؟ الكلمة التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم أنه ندي والكلمة تعني أنه مبلل بماء المطر الأرض الندية هي المبللة بماء المطر والمستعدة للنمو والثمر أنها الأرض الخصبة المستعدة لاستقبال البذرة واحتضانها وهكذا كان صوت بلال خصبا مستعدا للنمو لاحتضان الفكرة مستعدا للإثمار بها“⁽¹⁾.

ذكر بأن بلال الحبشي كان كثير الشوق إلى مكة وكان يحبها كثيرا لأنه عاش بها طويلا تلك مكة التي عذب فيها والتي أودى فيها والتي قضى فيها حياة طويلة وكان حب مكة داخلية في أعماقه يذكرها دائما ولا ينساها أبدا لأنه الدار الأول الذي أحبه وعشقه. وكان في حبشة والمدينة كذلك في الشوق إلى مكة ولكنه هاجر وحسنت هجرته ومكث في المدينة طويلا حتى توفي الرسول صلى الله عليه وسلم.

كل ذلك أثر في بلال تأثيرا عجبيا وأصبح هو كذلك حرا مثل بلال الحبشي وكان يريد ان يخبر كل ذلك امه ولكنه ماكان يستطيع الاخبار عن ذلك وهو مرض سرطان والمرض مهلك جدا والأم تخاف عليه الموت وهي حزينة من أجله وباكية في أمره.

أرسل بلال رسالة إلى السيد لينكولن وأخبره بأنه نال الحرية التي كان يتوقعها كما أرسل رسالة إلى أبيه مدونة وأخبره عن مشاعره وأحاسيسه التي يمر بها هذه الأيام.

لقد اجتمع أمجد وبلال ولاتيشا وكانوا يريدون السفر إلى اوكلديل لويزيانا وهذا أول اجتماع مع بلال لقد فرح به أمجد كثيرا ومكثوا أياما معا وتمكن كل واحد منهم من معرفة صديقه وزاروا الاماكن الكثيرة وتحدثوا كثيرا عن بلال الحبشي وعن الفيلم الذي سيصدر قريبا وكان بلال صاحب ايمان قوي وعزم مصمم يؤثر على الغير ولقد تأثر به أمجد كثيرا وأحبه في هذا السفر ورأى فيه صفات عالية وذاكرة قوية وكأنه يشعر عكس بلال الحبشي في هذا بلال.

(1) نفس المصدر: ص: 166

أرسل بلال رسالة إلى أبيه مرة ثانية وأخبره عن حاله الذي تغير بعد معرفته ببلال الحبشي رضي الله عنه وأنه كيف قضى وقتا مع أجد في سفره.

تحدث بعد ذلك صاحب الرواية عن بلال الحبشي وعن آذانه بحيث قال عنه

” لم أتم الليلة سيكو هذا أول فجر أنادي لصلاته حدث كل شيء بسرعة أمس الرسول يفكر في طريقة لجمع الناس للصلاة منذ أيام اقترح البعض الناقوس والبعض البوق لكن ذلك سيكون مشابها أكثر مما يجب للأديان السابقة كنت استمع الى المقترحات مثل الجميع وكان بناء المسجد قد انتهى منذ أيام فقط“.⁽¹⁾

كتب بلال بعد ذلك رسالة إلى الله وهذه الرسالة تدل على حبه له و إخلاصه معه وخاطبه كما يخاطب الرجل حبيبه وتكلم معه كلاما لايجري إلا بين الحبيبين الكريمين. وكتب بلال عن نفسه في المدونة وأخبر عنه بأنه بلال وعمره اربع عشرة سنة يعيش في بروكلين يحب الرب واليسبول والكتابة وهو مريض بالسرطان في الدماغ سيموت خلال شهر.

وذكر أجد بانه يحب لاتيشا ويحبها حبا جما ويعشقها ويتفكر دائما في حبه وفي الصلة معها ولا يريد مفارقتها أبدا.

استمرت احداث بلال الحبشي في الرواية فذكرت فيها قصة بدر وشارك فيها بلال وأبلى بلاء حسنا وضحي كل ما عنده من المال والطاقة في سبيل الجهاد في سبيل الله وتكلم أجد طويلا عن المعارك التي شارك فيها بلال الحبشي رضي الله عنه في الرواية بالتفصيل.

ذكرت في الرواية أحداث أول أذان قام بها بلال رضي الله عنه حيث قال

” ثم رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن“

فقال خالد بن اسيد ” ما هذا الصوت“؟

قالوا: ” بلال بن رباح“

قال: ” عذابي بكر الحبشي“

قالوا: ” نعم“

قال أين؟

(1) نفس المصدر: ص: 244

قالوا ” على ظهر الكعبة“

قال ” على مراقبة بني أبي طلحة“؟

قالوا: نعم

قال ماذا يقول؟

قالوا ” أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله...“⁽¹⁾

صعد بلال أعلى الناس ورفع صوته ووصل صوته في جميع البيوت يسمعه النساء والرجال والاطفال وأصبح مناديا ينادي إلى الله وإلى الرسول ما أعظم هذا الشرف وما أعلاه وما كان أحد يتوقع هذا الشرف لبلال العبد الحبشي رضي الله عنه. أليس هو ذلك العبد الذي كان يضرب بالامس ويعذبه سادات مكة

وكان بلال قد غير حياته كلها بعد معرفة هذه الاحداث وكتب رسالة إلى جيسيكاً أيضاً وبين له ما يريد أظهاره من أموره الخاصة ثم كتب رسالة أخرى إلى الله سبحانه وتعالى وهو يخاطبه فيها كما كتب رسالة إلى أجد الحلواني وإلى انف جون واشنطون المكسور وكذلك كتب إلى أمية وإلى السرطان وذكر في كل هذه الرسائل احواله ومشاعره وأحاسيسه التي كان يواجهها في ذلك الوقت. ولقد أصبحت علاقته مع الله قوية جدا وبدأ يحبه حبا شديدا.

بين صاحب الرواية بعض الاحداث لقصة بلال الحبشي بعد أن مات رضي الله عنه وذكر بأن موته كانت صدمة عظيمة وكان فقدان صوته نقصانا عظيما للناس.

ثم كتب بلال رسالة إلى لاتيشا وأخبر بأنه قد ازداد مرضه وأنه لن يبقى كثيرا ولا بد له من الموت وأنه سوف يغادر الدنيا للأبد وينتقل إلى بلال الحبشي الذي سوف يصدر عنه الفيلم ولن يكون بلالان إلا في عالم آخر.

وهنا أرسل أجد رسالة إلى بلال وأخبره عن موت بلال الحبشي وقال ” توفي بلال في دمشق في السنة العشرين لهجرة المؤمنين إلى المدينة وكان ذلك عبر وباء الطاعون الذي انتشر وقتها في بلاد الشام كان يبلغ الثالثة والستين من العمر آنذاك طيلة حياته كان بلال ايجابيا كل ما نقل عنه وبقي منه من كلمات كانت في منتهى الايجابية منذ أحد أحد إلى كلمات الاذان إلى موقفه من عمر حتى وفاته كان بلال ايجابيا“⁽²⁾.

(1) نفس المصدر: ص: 326

(2) نفس المصدر: 368

ثم كتب بلال رسالة إلى بلال الحبشي رضي الله عنه وشكره في تلك الرسالة وبذلك انتهت الرواية هذه وجاءت
بخير خاتمة والحمد لله على ذلك.

المبحث الثاني

موضوعات الرواية

موضوعات الرواية

تناولت هذه الرواية عدة موضوعات بعضها أصلية فيها وبعض آخر منها تعد فرعية وأعني كل من ذلك بأن هناك موضوعات التي تركز الرواية عليها وتجعلها كهدف خاص لها بحيث تحاول أن تبين أكثر اجزائها وتكتب عنها صفحات وسطور بينما فيها بعض الموضوعات التي هي فرعية بحيث لا تذكر إلا إشارة أو ضمنا من بين كلام آخر ونحن نقسم هذه الموضوعات إلى هذين القسمين الكبيرين ويشتمل كل قسم منها على موضوعات عديدة مفصلة.

الموضوعات الأصلية:

أريد بالموضوعات الأصلية التي هي اساس وغرض للرواية نفسها ولا تخرج الرواية منها إلا نادرا وقليلًا وإذا خرجت منها تعود إليها بعد قليل والموضوعات الاصلية من الممكن أن نستنتج منها حسب التالي.

أولاً: الإيمان:

الإيمان لغة واصطلاحاً:

الإيمان هو مصدر من آمن يؤمن إيماناً من باب الافعال والمجرد منه آمن يأمن أماناً وأماناً ومعناه السلامة والاطمئنان.

وهناك رأيان مختلفان في تعريف الإيمان

- 1- يرى كثيرٌ من أهل العلم والمعرفة أن الإيمان في اللغة هو التصديق؛ بدليل قوله تعالى: {قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} [سورة يوسف: 17]⁽¹⁾ أي: بمُصدق، فصَدَّقْتَ وآمَنْتَ معناهما عندهم واحدٌ، فهو التصديق مطلقاً.
- 2- ورأي آخر هو أن الإيمان في اللغة هو الإقرار والاعتراف بالشيء عن تصديق به، بدليل الفرق بين قول: "آمنت بكذا"؛ أي: أقررتُ به، وصدقتُ فلاناً"، ولا تقل: "آمنت فلاناً".
- وكل ذلك يدل على أن الإيمان معناه الاعتراف والتصديق والإقرار وإذا أُريد به الايمان بالله يزداد فيه الحب والإخلاص والود مع الله من القلب أيضاً.

وفي الاصطلاح نستطيع أن نقول إن العقيدة الإسلامية هي الإيمان الكامل والتصديق الكامل بالله تعالى سبحانه وتعالى وبكل ما جاء عنه به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الإقرار والتصديق قلباً ولساناً برسالة نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم يدخل في ذلك الايمان بالملائكة والكتب والرسول والقدر خيره وشره بائناً من الله تعالى والصفات الحميدة والافعال الحسنة كما يدل على ذلك قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) [البقرة: 177]⁽²⁾، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾⁽⁴⁾

وهو في الشرع يرد به ما يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح من الأمة من العلماء الأجلة بأن الايمان هو القول باللسان، والاعتقاد بالجنان والعمل بالجوارح والاعضاء، والايمان هو يزيد بالطاعة ويزيد وينقص بالعصيان نقصاً كما ورد في قوله سبحانه وتعالى ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾⁽⁵⁾، وقال تعالى: فِي مَقَامٍ آخِرٍ ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي

(1) سورة يوسف: 17

(2) البقرة: 177

(3) القمر: 49

(4) البقرة: 285

(5) مريم: 76

مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴿١﴾، وقال - صلى الله عليه وسلم - : " الإيمان بضغ وسبعون شعبة" (2).

وهذا الحديث دليل على أن الإيمان له يزيد وينقص أنه له درجات وله مراحل وله صفات وله خصائص وفضائل، وجاء في حديث جبرائيل تفصيل للإيمان والإسلام فهو جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن الإسلام والإيمان والاحسان وعن القيامة فجاء فيه كما في الصحيحين "فقال عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : " يا محمد أخبرني عن الإسلام " ، فقال له) : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا (، قال : " صدقت " ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : " أخبرني عن الإيمان " قال) : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره (، قال : " صدقت " ، قال : " فأخبرني عن الإحسان " ، قال) : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك (، قال : " فأخبرني عن الساعة " ، قال) : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل (، قال : " فأخبرني عن أماراتها " ، قال) : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان (ثم انطلق فلبث مليا ، ثم قال) : يا عمر ، أتدري من السائل ؟ (، قلت : " الله ورسوله أعلم " ، قال) : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" (3).

والإيمان في هذه الرواية من أهم الموضوعات التي تناولها صاحبها اختصارا وتفصيلا. العامل الرئيسي في هذه القصة هو الإيمان بالله وحده وكان بلال الحبشي رضي الله عنه مومنا حقا آمن بالله وبرسوله إيمانا خالصا وضحي في سبيل الإيمان كل ما كان عنده وتحمل في سبيل الإيمان تلك المصائب والآلام التي كانت تنزل عليه من أميه وغيره من المشركين الظالمين. والإيمان هو العامل كذلك في قصة بلال الذي تحدث عنه الرواية هو كذلك مسلم ومومن وهنا اسرد بعض النصوص من الرواية التي تدل على الإيمان الكامل

يقول وهو يبين إيمان بلال الحبشي رضي الله عنه " كان بلال عبدا أسود وكان من أوائل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وعذبه سيده كثيرا لكنه صمد وقام أحد المؤمنين بشرائه وإطلاقه حرا كان يملك صوتا جميلا فجعله

(1) المدثر: 31

(2) أخرجه البخاري برقم (9)، ومسلم برقم (35)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) أخرجه البخاري برقم (50)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم برقم (8)، عن عمر رضي الله عنه.

النبي صلى الله عليه وآله ينادي للصلاة يقف في مكان مرتفع وينادي الناس للصلاة فيعرفون أن وقت الصلاة قد حان تخيلي كم هو جميل هذا⁽¹⁾.

وكان الإيمان بالله أولا والإيمان بالرسول ثانيا هو الامر الوحيد الذي جعل بلال الحبشي يصبر في سبيل الله ويتحمل كل المصائب والآلام وكان النداء الوحيد الذي يصدر منه هو الأحد الأحد يدل على أن الله وحده لا شريك له وأنه ليس معه معبود وإله آخر يعبد سواه.

وأجد كذلك تكلم عن الإيمان تفصيلا واختصارا في أماكن متعددة من الرواية فمثلا يقول في مكان

” أتحدث عن الإيمان بالله بوصفه ممكن أن تكون ايجابية في حياة البشر وقد كانت ايجابية حتما في حياة الكثيرين كما كانت سلبية أيضا في أحيان كثيرة خاصة في عصرنا أتحدث عن الإيمان بالله وليس عن الله“⁽²⁾ وتحدث عن الإيمان بالتفصيل لأن الإيمان هو اللبنة الأساسية التي تقوم عليها صرح الإسلام العظيم والقرآن الكريم وكان اسلام بلال وخروجه للهجرة وتحمله المصائب والآلام وكونه مؤذنا للرسول ثم صوته واجتهاده ورغبته في الدين كل ذلك مظهر للإيمان والإسلام.

وهكذا الإيمان هو الأساس عند بلال صاحب الرواية الذي يدور عنه الاحداث فكان هو مسلما وبدأ الناس المعاصرون والطلاب والأصدقاء يؤذونه ويشوشونه ويزعجونهم في الصف وفي كل مكان وكان بلال يتحمل هذه المصائب من أجل الإيمان وكان قد اكتشف على ذلك أثناء دراسته عن بلال الحبشي رضي الله عنه.

ولقد أؤذي في سبيل الله ولما عرف عن إيمان بلال بدأ يسأل عنه تفصيلا وكان أجد يجيبه عما يسأله عن كل ذلك ولما عرف بلال عن إيمان بلال الحبشي رضي الله وسأل عنه ازداد هو إيمانا وسلامة وحبا لله والرسول صلى الله عليه وسلم.

والرواية كلها تتحدث عن الإيمان الكامن في النفوس البشرية وعن مظاهره وما يحدثه الإيمان من العجائب ومظاهر الإيمان موجودة في الرواية من نواحي متعددة تفصيلية وهي تقوم بتحليل النفوس البشرية التي آمنت بالله ورسوله وهي نفوس تتحمل في سبيل الله المصائب والآلام.

تحدث بلال عن إيمانه في رسالته إلى الله عزوجل وكأنه يخاطبه

ثانيا: المصائب والآلام:

(1) الرواية شيفرة بلال ص: 18

(2) نفس المصدر ص: 92

الموضوع الثاني الذي تناولته الرواية هو تحمل المصائب والآلام في سبيل الله من أجل الإيمان بالله. كل ذلك موجود في هذه الرواية فبلال الحبشي رضي الله عنه أسلم وحسن اسلامه ولكن الحياة بعد الإسلام لم تكن سهلة وانما بدأت المصائب والآلام وازدادت الاحداث والمسائل التي جعلته مظلوما في الحياة كلها.

فأول الابتلاء كان من امية الذي هو سيد له وكان بلال الحبشي عبدا له فكان امية يؤذيها يذاء شديدا وكان يصبر ويتحمل كل ذلك وكان أمية يلقي عليه الصخرة العظيمة في الرمال وكان بلال الحبشي رضي الله عنه يقول تحت أحد أحد وكان صبره جميلا وسلوانه عظيما.

وكان بلال بن رباح مؤذنا للرسول، صلوات الله وسلامه عليه، ولهسيرة من أروع سير النضال في سبيل العقيدة الاسلامية والايمانية وله قصة عجيبة وفيها أثر وموعظة ونصحية وهي تدل على تحمله المصائب والآلام وكان أكثر صبرا وتحملا من الجبل والهواء فأصبح رضي الله عنه خير مثال في الصبر والسلوان

ولد بلالٌ قَبْلَ الهجرة بنحو ثلاثٍ وأربعين سنةً كما روت الاخبار بذلك وكان والده يُدعرباحا، أمّا فوالدته فكانت تُسمّى: حمامة. وهي أمةٌ سوداءٍ مِنْ إماءِ مَكَّةَ... ولذا كان بعضُ الناسِ يَدْعُونَهُ بابنِ السَّوداءِ. نشأ بلالٌ وكان رضي الله عنه مملوكاً لأيتامٍ من بني عَبْدِ الدَّارِ أَوْصَى بِهِمْ أَبُوهُمْ إِلَى أُمِّيَّةَ ابنِ خَلْفٍ أحدِ رؤوسِ الكُفْرِ.

ولما أَشْرَقَتْ مَكَّةُ بأنوار الدين الجديد... وَهَتَفَ الرَّسُولُ الأكرم، صلى الله عليه وسلم، بكلمة التَّوْحِيدِ... كان بلالٌ من السَّابِقِينَ الأوَّلِينَ إلى الإسلام؛ فقد أسلم، ولم يكن على ظَهْرِ الأرضِ مِنْ مُسْلِمٍ إِلَّا هُوَ وَبِضْعَةُ نَفَرٍ من السَّابِقِينَ الأوَّلِينَ. على رأسهم خديجة بنت خويلدٍ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ. وأبو بكر الصِّدِّيق، وَعَلِيٌّ بنِ أَبِي طالب. وعَمَّار بن ياسر، وأُمُّهُ سُمَيَّةُ بنت خياط. وَصَهْبِيُّ الرُّومِيِّ، والمُقْدَادُ بن الأسود.

وقد لَقِيَ بِأَلٍّ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ ما لم يَلْقَهُ سِوَاهُ... وَعَانَى مِنْ قَسَوَتِهِمْ، وَبَطْشِهِمْ، وَغِلَظِ قُلُوبِهِمْ ما لَمْ يُعَانِهِ غَيْرُهُ... وَصَبَرَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ على الابتلاء في سبيل الله كما لَمْ يَصْبِرْ أَحَدٌ.

فلقد كانت لأبي بكر الصِّدِّيق، وعلي بن أبي طالب، عَصِيَّةٌ تَمْنَعُهُمَا، وَقَوْمٌ يَحْمُونُهُمَا، أمّا أولئك المستضعفون مِنَ الْأَرْقَاءِ وَالْإِمَاءِ فقد نَكَلَتْ بِهِمْ قُرَيْشٌ أَشَدَّ التَّنْكِيلِ... فَلَقَدْ أَرَادَتْ أَنْ تَجْعَلَهُمْ عِبْرَةً لِمَنْ تُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ بِنَبَذِ آلِهَتِهِمْ وَاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد تَصَدَّى لِتَغْذِيبِ هَؤُلَاءِ طَائِفَةٌ مِنْ أَعْلَظِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ كَبِدًا، وَأَفْسَاهُمْ قَلْبًا... فلقد بَاءَ أَبُو جَهْلٍ — أَخْزَاهُ اللَّهُ — بِإِثْمِ (سُمَيَّةَ بنت خياط) فَوَقَفَ عَلَيْهَا يَسُبُّ وَيَرْفُثُ ثُمَّ طَعَنَهَا بِرُيْحِهِ طَعْنَةً دَخَلَتْ مِنْ أَسْفَلِ بَطْنِهَا وَخَرَجَتْ مِنْ ظَهْرِهَا... فكانت أَوَّلَ شَهِيدَةٍ في الإسلام...

وَأَمَّا الْآخَرُونَ مِنْ إِخْوَتِهَا فِي اللَّهِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ بِلَالُ بْنُ رِبَاحٍ، فَقَدْ أَطَالَتْ قُرَيْشُ تَعْذِيبَهُمْ... كَانُوا إِذَا تَوَسَّطَتْ الشَّمْسُ كِبَدَ السَّمَاءِ، وَالتَّهَبَتْ رِمَالُ مَكَّةَ بِالرَّمْضَاءِ يَنْزِعُونَ عَنْهُمْ ثِيَابَهُمْ، وَيُلْبِسُونَهُمْ دُرُوعَ الْحَدِيدِ، وَيَصْهَرُونَ نُهُمَ بِأَشْعَةِ الشَّمْسِ الْمُتَقَدَّةِ... وَيُلْهَبُونَ ظُهُورَهُمْ بِالسَّيَاطِ، وَيَأْمُرُونَهُمْ بِأَنْ يَسُبُّوا مُحَمَّدًا. فَكَانُوا إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ التَّعْذِيبُ، وَعَجَزَتْ طَاقَاتُهُمْ عَنْ تَحْمِلِهِ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ فِيمَا يُرِيدُونَهُ مِنْهُمْ، وَقُلُوبُهُمْ مُعَلَّقَةٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَّا بِلَالًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ؛ فَقَدْ كَانَتْ نَفْسُهُ تَهْوُو عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَكَانَ الَّذِي يَتَوَلَّى كَبِيرَ تَعْذِيبِهِ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَزِيَانِيَّتُهُ. لَقَدْ كَانُوا يُلْهَبُونَ ظَهْرَهُ بِالسَّيَاطِ؛ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ... وَيُطْبِقُونَ عَلَى صَدْرِهِ الصُّخُورَ؛ فَيُنَادِي: أَحَدٌ أَحَدٌ... وَيَشْتَدُّونَ عَلَيْهِ فِي النَّكَالِ؛ فَيَهْتَفُ: أَحَدٌ أَحَدٌ... كَانُوا يَحْمِلُونَهُ عَلَى ذِكْرِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى فَيَذْكُرُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ... وَيَقُولُونَ لَهُ: قُلْ كَمَا نَقُولُ... فَيُجِيبُهُمْ: إِنَّ لِسَانِي لَا يُحْسِنُهُ... فَيَلْجَأُونَ فِي إِيْذَانِهِ، وَيُجْعَلُونَ فِي تَعْذِيبِهِ...

وَكَانَ الطَّاعِيَةُ الْجَبَّارُ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ إِذَا مَلَ مِنْ تَعْذِيبِهِ طَوَّقَ غُنْفَةً يَحْبِلُ غَلِيظًا، وَأَسْلَمَهُ إِلَى السُّفْهَاءِ وَالْوِلْدَانِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَأَنْ يَجْرُوهُ فِي أَبَاطِحِهَا... فَكَانَ بِلَالُ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ يَسْتَعْذِبُ الْعَذَابَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيُرَدِّدُ عَلَى الدَّوَامِ نَشِيدَهُ الْعُلُوي: أَحَدٌ أَحَدٌ... أَحَدٌ أَحَدٌ... فَلَا يَمَلُّ مِنْ تَرْدَادِهِ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْ إِنْشَادِهِ.

وَقَدْ عَرَضَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ أَنْ يَشْتَرِيَهُ مِنْهُ بِتِسْعِ أَوَاقٍ مِنَ الذَّهَبِ... فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةُ بَعْدَ أَنْ تَمَّتِ الصَّفَقَةُ: لَوْ أَبَيْتَ أَخْذَهُ إِلَّا بِأَوْقِيَّةٍ لَبِعْتُهُ. فَقَالَ لَهُ الصَّدِيقُ: لَوْ أَبَيْتَ بَيْعَهُ إِلَّا بِمِائَةِ لَا شَتَرْتُهُ...

وَلَمَّا أَخْبَرَ الصَّدِيقُ الرَّسُولَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِاشْتِرَائِهِ بِلَالًا، وَإِنْقَازِهِ مِنْ أَيْدِي مُعَذِّبِيهِ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: فَقَالَ لَهُ الصَّدِيقُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ: لَقَدْ أَعْتَقْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَمَّا أَدَانَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ... هَاجَرَ بِلَالُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي جُمْلَةٍ مِنْ هَاجِرٍ... وَنَزَلَ هُوَ وَالصَّدِيقُ وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، فَأُصِيبُوا بِالْحُمَّى جَمِيعًا فَكَانَ بِلَالُ إِذَا أَقْلَعَتْ عَنْهُ الْحُمَّى رَفَعَ عَقِيرَتَهُ، وَجَعَلَ يَتَرْتَّمُ بِصَوْتِهِ الْعَذْبِ:

وَلَا عَجَبَ إِذَا حَنَّ بِلَالُ إِلَى مَكَّةَ وَشِعَابِهَا، وَاشْتَاقَ وَدَيَانَهَا وَجِبَالَهَا... فَهُنَاكَ ذَاقَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ... وَهُنَاكَ اسْتَعَذَّبَ الْعَذَابَ فِي جَنْبِ اللَّهِ هُنَاكَ انتصر على نفسه وعلى الشَّيْطَانِ... اسْتَقَرَّ بِلَالُ فِي (يَثْرِبَ) بَعِيدًا عَنْ أَدَى قُرَيْشٍ، وَتَفَرَّغَ لِنَبِيِّهِ وَحَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

فكان يَغْدُو معه إِذَا غَدَا، وَيَعُود معه إِذَا عَادَ... وَيُصَلِّي مَعَهُ إِذَا صَلَّى، وَيَعُزُّو معه إِذَا عَزَا... حَتَّى أَصْبَحَ أَلْزَمَ لَهُ مِنْ ظُلُومًا شَدَّ الرَّسُول، صلوات الله وسلامه عليه، مَسْجِدَهُ فِي الْمَدِينَةِ، وَشَرَعَ الْأَذَانَ... كان بلالٌ أَوَّلَ مُؤَدِّنٍ فِي الْإِسْلَامِ.

وكان إِذَا فَرَّغَ مِنَ الْأَذَانِ وَقَفَ عَلَى بابِ بَيْتِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وقال: حيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حيَّ عَلَى الْفَلَاحِ...

فَإِذَا خَرَجَ الرَّسُولُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ حُجْرَتِهِ وَرَأَهُ بِلَالٌ مُقْبِلًا ابْتَدَأَ بِالْإِقَامَةِ.

وقد أَهْدَى (التَّجَاشِي) مَلِكُ (الْحَبَشَةِ) الرَّسُولَ الْأَكْرَمَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَةَ رِمَاحٍ قَصِيرَةٍ مِنْ نِفَائِسِ مَا يَقْتَنِيهِ الْمَلُوكُ، فَاحْتَفَظَ لِنَفْسِهِ بِوَاحِدٍ مِنْهَا، وَأَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَاحِدًا، وَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَاحِدًا...

ثُمَّ اخْتَصَّ بِرُيْحِهِ بِلَالًا، فَجَعَلَ بِلَالٌ يَسْعَى بِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ كُلِّهَا... فكان يَحْمِلُهُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي صَلَوَاتِ الْاِسْتِسْقَاءِ، وَيَرْكُزُهُ أَمَامَهُ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ.

ولقد شَهِدَ بِلَالٌ مَعَ نَبِيِّهِ (بَدْرًا)؛ فَرَأَى بِعَيْنَيْهِ كَيْفَ أُنْجِزَ اللَّهُ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ جُنْدَهُ، وَشَهِدَ مَصَارِعَ الطُّغَاةِ الَّذِينَ كَانُوا يُعَذِّبُونَهُ سُوءَ الْعَذَابِ... وَأَبْصَرَ أَبَا جَهْلٍ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ صَرِيعَيْنِ تَنَوَّشُهُمَا سُيُوفَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَنَهَّلُ مِنْ دِمَائِهِمَا رِمَاحُ الْمَعْدِيَيْنِ.

ولما دَخَلَ الرَّسُولُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَكَّةَ فَاتِحًا عَلَى رَأْسِ كَيْبَيْتِهِ الْخَضْرَاءِ كَانَ مَعَهُ دَاعِي السَّمَاءِ بِلَالٌ بْنُ رِيَّاحٍ. وَحِينَ دَخَلَ الْكَعْبَةَ الْمُعَظَّمَةَ لَمْ يَكُنْ فِي صُحْبَتِهِ إِلَّا ثَلَاثَةُ رِجَالٍ هُمْ: عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ حَامِلُ مِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِفَةِ. وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حَبُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ حَبَّه. وَبِلَالٌ بْنُ رِيَّاحٍ مُؤَدِّنُ رَسُولِ اللَّهِ. وَلَمَّا حَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ كَانَتْ الْأُلُوفُ الْمُؤَلَّفَةُ تُحِيطُ بِالرَّسُولِ الْأَكْرَمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ.

وكان الذين أسلموا مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا؛ يَشْهَدُونَ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ الْكَبِيرَ... عند ذلك دعا الرَّسُولُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِلَالًا بْنَ رِيَّاحٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَصْعَدَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ... وَأَنْ يُعْلِنَ مِنْ فَوْقِهَا كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، فَصَدَعَ بِلَالٌ بِالْأَمْرِ... وَأَرْسَلَ صَوْتَهُ الْجَهِيرَ بِالْأَذَانِ.

فامتدَّتْ آلاُفُ الْأَعْنَاقِ نَحْوَهُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَأَنْطَلَقَتْ آلاُفُ الْأَلْسُنِ تُرَدِّدُ وَرَاءَهُ فِي خُشُوعٍ.

أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ؛ فَقَدْ أَخَذَ الْحَسَدُ يَنْهَشُ قُلُوبَهُمْ نَهْشًا، وَجَعَلَتِ الضَّغِينَةُ تُمَرِّقُ قُلُوبَهُمْ تَمَرِّقًا. فَمَا إِنْ وَصَلَ بِلَالٌ فِي الْأَذَانِ إِلَى قَوْلِهِ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ - حَتَّى قَالَتْجُورِيَّةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ: لَعَمْرِي لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ لَكَ ذِكْرَكَ... أَمَّا الصَّلَاةُ فَتُصَلِّي وَلَكِنَّا - وَاللَّهِ - مَا نُحِبُّ مَنْ قَتَلَ الْأَحِبَّةَ. وَكَانَ أَبُوهَا قَدْ قُتِلَ فِي بَدْرٍ. وَقَالَ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ أَبِي فَلَمْ يَشْهَدْ هَذَا الْيَوْمَ، وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ مَاتَ قَبْلَ الْفَتْحِ يَوْمَ وَاحِدٍ... وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: وَاتَّكَلَاهُ... لَيْتَنِي مِثُّ قَبْلِ أَنْ أَرَى بِلَالًا فَوْقَ الْكَعْبَةِ. وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: هَذَا - وَاللَّهِ - الْخَطْبُ الْجَلَلُ أَنْ يُصْبِحَ عَبْدُ بَنِي <جُمَحٍ> يَنْهَقُ عَلَى هَذِهِ الْبَيْتَةِ وَكَانَ مَعَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَقُولُ شَيْئًا... فَإِنِّي لَوْ فُهِتُ بِكَلِمَةٍ؛ لَنَقَلْتُهَا هَذِهِ الْحِصَاةَ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

وَلَقَدْ ظَلَّ بِلَالٌ يُؤَدِّنُ لِلرَّسُولِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ طَوَالَ حَيَاتِهِ. وَظَلَّ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَأْتِسُّ إِلَى هَذَا الصَّوْتِ الَّذِي عُذِّبَ فِي اللَّهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَهُوَ يُرَدِّدُ: أَحَدٌ... أَحَدٌ.

وَمَا انْتَقَلَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَحَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ... قَامَ بِلَالٌ يُؤَدِّنُ فِي النَّاسِ - وَالنَّبِيَّ الْكَرِيمَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُسَجِّلَمٌ يُدْفَنُ بَعْدُ - فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ: (أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ)... خَنَقَتْهُ الْعَبْرَاتُ... وَاحْتِسَّصَوْنَهُ فِي حَلْقِهِ... وَأَجْهَشَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْبُكَاءِ، وَأَعْرَفُوا فِي النَّحِيبِ. ثُمَّ أَدَنَّ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

فَكَانَ كُلَّمَا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ: (أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ)؛ بَكَى وَأَبْكَى... عِنْدَ ذَلِكَ طَلَبَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُعْفِيَهُ مِنَ الْأَذَانِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ لَا يَحْتَمِلُهُ وَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمَرَابِطَةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ... فَتَرَدَّدَ الصَّدِيقُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْاسْتِجَابَةِ لِطَلْبِهِ، وَالْإِذْنِ لَهُ بِمُغَادَرَةِ الْمَدِينَةِ... فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ: إِنْ كُنْتَ اشْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ فَأَمْسِكْنِي... وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَعْتَقْتَنِي لِلَّهِ فَحَلِّ لِي مَنْ أَعْتَقْتَنِي لَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ مَا اشْتَرَيْتُكَ إِلَّا لِلَّهِ... وَمَا أَعْتَقْتُكَ إِلَّا فِي سَبِيلِهِ. فَقَالَ بِلَالٌ: إِنِّي لَا أُؤَدِّنُ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَكَ ذَلِكَ.

رَحَلَ بِلَالٌ عَنِ الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ مَعَ أَوَّلِ بَعْثٍ مِنْ بُعُوثِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَقَامَ فِي: (دَارِيَا) بِالْقَرَبِ مِنْ (دَمَشَقِ).

وَلَقَدْ ظَلَّ مُمَسِكَاً عَنِ الْأَذَانِ حَتَّى قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِلَادَ الشَّامِ... فَلَقِيَ بِلَالًا رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَعْدَ غِيَابٍ طَوِيلٍ...

وكان عُمَرُ شديدَ الشَّوقِ إليه، عَظِيمَ الإِجْلالِ له، حَتَّى إِنَّهُ كان إذا ذُكِرَ الصَّدِّيقُ أَمَامَهُ يقول: > إِنَّ أبا بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وهو الذي أَعْتَقَ سَيِّدَنَا⁽¹⁾.

ويظهر من كل ذلك تحمله المصائب والآلام وصبره وسلوانه في سبيل الإيمان والعقيدة السمحة البيضاء وكل ذلك يحدث في النفوس رحمة به وشفقة عليه.

لم يكن حال بلال صالحة كذلك وكان يتحمل المصائب والآلام وكانت مصائبه على أقسام منها أنه كان فقيرا ما كان عنده مال وكان والده مات وكانت والدته مسكينة ضعيفة تريد نجاح ابنه بلال وكان بلال مع ذلك مريضا بالسرطان والمرض يزداد يوما فيوما وعلم بانه سيموت في هذا المرض وهذا المرض لانهاية له وانه سوف ينهي من هذا العالم وكان لهذا الخبر أثر كبير في حياته وكانت والدته كذلك حزينة كئيبة لأنها لا تتحمل موت ابنه وكيف تستطيع الصبر على ذلك وهي باكية دائما.

مع ذلك بلال عندما كان يذهب إلى المدرسة فالطلاب يزعمونه ويشوشونه ويسخرون منه ولم تكن السخرية من الاصدقاء وانما بدأت الفتيات والبنات كذلك يضحكن عليه ويسخرن منه ولا يجدن فرصة إلا ينتهزها بالإزعاج والسخرية والتمسخر والضحك عليه ثم اساتذة بلال كذلك يسخرون منه وكان بلال لا يخبر كل ذلك أمه وانما كان يتحمل المصائب والآلام وينتظر الفرج.

وهنا بعض النصوص الدالة على مصيبتة التي كان يتحملها والخطوب التي كانت تنزل عليه

”منذ اليوم الاول كانت الامور سيئة واستمرت بالسوء بل بالزيادة بالسوء كل يوم ولثلاث سنوات تقريبا إلى أن تم تشخيصي بالسرطان أو على الاقل إلى أن عرفوا في المدرسة أنني مصاب بالسرطان“⁽²⁾.

وتحدث هو ايضا عن كل ما لقي في المدرسة وفي الفصل وما وجد من الاساتذة ومن يدرسون معه من البنين والبنات وكان ذلك اسوء شيء عنده حتى من السرطان فتلك هي مصيبة على مصيبة انها لضغت على الإبالة وإنها لظلمات بعضها فوق بعض وكان لكل ذلك أثر على حياته كما يقول هو بنفسه مبينا عن كل ذلك

(1) كما هي في مسند أحمد: 51 / 43، وأخبار مكة؛ للأزرقي: 179 / 1، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع؛ لأبي

عبيد البكري الأندلسي: 1015 / 3، ومعجم البلدان؛ لياقوت الحموي: 315 / 3. وفي رواية: (بواد)؛ كما هي في: موطأ

مالك: 890 / 2، ومصنف ابن أبي شيبة: 275 / 5، وصحيح البخاري: 23 / 3، وغير ذلك

(2) شيفرة بلال ص: 24

”بدأ اليوم الأول هكذا المعلمة تطلب من الجميع الترحيب بي لا أحد يرحب تقريبا ثم تطلب مني أن أجلس في مقعد فارغ في آخر القاعة تقريبا أحترق الجميع وسط نظرات لامبالية وعندما أجلس اسمع أحدهم يقول من خلفي أنت ياسمين؟ تعالت ضحكات مكتومة هنا وهناك والتفتت المدرسة وهي تقول بتثاقل كفى يا جون لكن جون واشنطنون لا يكتف ما ان انتهى الدرس حتى عاود مجددا وانضم له مايك أنت ياسمين أنت يابدين المؤخرة أنت ياكرة القرنبيط قررت أن أتجاهلها كما لو أنني لأسمع ما يقولون أو كما لو أنني لا أعرف أنهما يقصداني“⁽¹⁾.

وزادت المصائب والآلام على بلال والامر يزداد يوما فيوما وهو لا يجد من يصبره ويسليه ويبحث له حلال مناسبة من كل ذلك.

ثالثا: الخروج من العسرة إلى اليسر

ومن أهم الموضوعات التي تحدثت الرواية عنه هو الخروج من المصائب والآلام وذلك هو الحال في كل شيء ويدل على ذلك الاحوال. والعادة جارية هكذا في كل زمان ومكان. الحالة الواحدة لا تستمر دائما وكل انسان يخرج من مكان ويدخل في آخر فيصاب بمصيبة ويخرج منها إلى الفرح والسرور.

وهذا الامر جاري في هذه الرواية مع كل من بلالين بلال الحبشي رضي الله عنه وبلال الثاني الذي عاش هذا العصر.

ومما يدل على فرح بلال وخروجه من الظلم والمشقة هو شراء بوبكر بلال بن رباح رضي الله عنهما واعتاقه إياه وذلك ما رواه البخاري في صحيحه

”عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان عمر يقول: «أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا».

يعني بلالا“⁽²⁾.

وبعد ذلك أصبح بلال مؤذنا للرسول صلى الله عليه وسلم وعاش في المدينة المنورة وهاجر وحسنت هجرته وكان اسلامه فتحا مبينا له وكان رضي الله عنه قريبا من الرسول ولقد ورد في شأنه فضائل كثيرة وهي كانت بسبب تحمله المصائب والآلام منها

(1) نفس المصدر ص: 25

(2) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب بلال بن رباح (حديث رقم: 3754)

” قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة.قال: ما عملت عملاً أرجى عندي: أني لم أتطهر طهوراً، في ساعة ليل أو نهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي.“⁽¹⁾

ولقد وردت فضائل أخرى كثيرة في هذا الصدد وكان أكبر فضله أنه مؤذن للرسول صلى الله عليه وسلم وكان ينادي الناس إلى الصلاة خمس مرات في اليوم وكان صوته معروفاً وأصبح صوته مشهوراً بالأذان ولما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم ترك بلال الأذان.

وهكذا كان الأمر عند بلال الثاني صاحب الرواية كان في مصيبة من السرطان ومن الاستهزاء ومن الظلم والطغيان عليه من المجتمع الذي كان يعيش فيه ولكنه كذلك خرج من كل ذلك بعد أن اطلع على بلال الحبشي رضي الله عنه واطمأن قلبه وروحه وفرح بحياته.

ولقد أرسل بلال عدة رسائل إلى أمجد كما أرسل أمجد كذلك عدة رسائل إلى بلال وتواصل كل منهما وكان بلال يسأل بعض الأسئلة عن بلال الحبشي رضي الله عنه وكان أمجد يجيبه ومن نماذج ذلك

” إن أبدأ من البداية كما يحدث عادة. بل سأبدأ من مشهد متقدم، لكنه مهم. يمكننا بعدها أن نرجع بالفلاش باك إلى البدايات. وإن أبدأ ببلال بل بأسطورة إغريقية ربما تكون سمعت بها، كما سمعنا جميعاً، وهي أسطورة لها أثرها في العقل الغربي. أتحدث عن سيزيف، أسطورة سيزيف، تحديداً (صخرة سيزيف). ملخص القصة أن الآلهة تعاقب سيزيف بأن يقوم بحمل حجر ضخيم إلى قمة جبل، وهناك، وقبل الوصول إلى القمة يسقط الحجر إلى القاع. ويكون على سيزيف أن يحمل الحجر مرة أخرى، ويتكرر ما حدث معه مجدداً، مرة تلو مرة تلو مرة... إلى ما لا نهاية.

عقوبة سيزيف هي أن يستمر بأداء عمل لا معنى له، لا نتيجة له. إنه أن يكون كل جهدك (عبث).. لا طائل من ورائه. حسناً، هذه صخرة سيزيف، فما علاقتها ببلال الحبشي؟ ولماذا أبدأ بها الحكاية؟

لأن ثمة صخرة أخرى مختلفة تماماً في قصة بلال الحبشي. صخرة مهمة، وقد تكون أول ما يذكرها أي شخص يذكر (بلال). صخرة صارت بمثابة الركيزة التي تستند عليها قصة بلال الحبشي ومسيرته.

تلك الصخرة راسخة في عمق ذاكرة كل من يعرف بلال الحبشي أو سمع بقصته... تلك الصخرة، لم تكن صخرة بلال بالضبط، كانت صخرة أمية... لكنها التصقت ببلال بالضبط وضعت على صدر بلال.

(1) متفق عليه رواه البخاري ومسلم في صحيحهما

المكان: مكة. مدينة في جزيرة العرب بالضبط في الصحراء المحيطة بها، الزمان القرن السادس الميلادي، المناسبة عبدة الأصنام في مكة يحاربون ديناً توحيدياً جديداً. كان أمية بن خلف سيد بلال يُخرج بلالاً في الظهيرة عندما: ترتفع الشمس إلى بطحاء مكة، صحرائها خارج المدينة، فيدفع ومن معه بالصخرة العظيمة ويضعها على صدر بلال. ويقول له لا تزال هكذا، حتى تموت أو تكفر بالدين الجديد وتعود لعبادة الأصنام.

الصخرة على صدر بلال تحجز عنه الهواء يغالها بلال لكي يأخذ النفس، وعندما يشهق ليأخذ النفس، تضغط الصخرة أكثر على صدره... الصخرة على صدر بلال وظهره يلتصق بالرمل الحار الحراق وحوله أمية ومن معه يقولون له إن ثمة خياراً يمكنه أن يزيح الصخرة عن دره خياراً يمكنه من الاستمرار بالعيش.. خياراً يقوله بلسانه فحسب، ن النبي صاحب دعوة التوحيد قد أجاز ذلك أصلاً، قال للضعفاء ني للأحرار منهم إنه يمكنهم أن يذكروه أي النبي) بسوء، ما داموا مضطرين لذلك.

كان بلال يعرف ذلك يعرف أنه يمكنه أن يقول بلسانه كلمة كفر عابرة، ويقول إنه يؤمن بتلك الأصنام، ويبقيه ذلك في فئة المؤمنين بالدين الجديد، دونما مشكلة أو حرج. لقد قال لهم النبي ذلك بوضوح.⁽¹⁾

وله رسائل عديدة التي ذكرها في هذه الرواية شيفرة بلال وأرسل رسائل متعددة إلى أشخاص متعددة كما ذكر أجد وغيره من الأشخاص المذكورين في هذه الرواية.

ومن العجيب جداً أنه أرسل رسائل إلى الله سبحانه وتعالى وخاطبه خطاب الحبيب حبيبه والصديق صديقه وذكرت فيها عدة رسائل.

ونذكر هنا بعض النماذج من رسائله التي أرسلها إلى الله

”رسالة إلى الله – الجزء الثاني المدونة

عزيزي الله

اليوم أعرفك على نحو أفضل بكثير.

أشعر أنني أقرب منك.

أشعر أنك أقرب مني.

ربما كنت أنت دوماً بنفس القرب، لكنني لم أكن أشعر بذلك.

(1) شيفرة بلال ص: 37

هل يحدث هذا لأني أقرب من الموت أكثر؟

لا أعتقد كلنا بطريقة ما، منذ أن تولد ونحن نقرب من الموت. ما جعلني أقرب منك هو أنني فهِمت الحياة أكثر... اقترابي من الموت، جعلني أفهم الحياة أكثر أفهم روعتها أفهم الجمال الساكن في غموضها أحياناً وعبي بأني سأموت قريباً جعلني أتمسك بالحياة قبل أن أمضي جعلني أحاول أن أعيشها إلى الحد الأقصى الممكن. وجعلني هذا أراك في كل شيء. ببساطة لا يمكن لروعة كبذه إلا أن تكون قد نتجت عن إله رائع مثلك..

قبل أن أعرفك أكثر، كنت أشعر بالغبين لأشياء كثيرة، كنت أشعر أنك لم تكن تحبني، أو على الأقل لم أكن أفكر بذلك أصلاً لكنني لم أكن سعيداً بما فيه الكفاية لأحبك وكنت أعتقد أنني يجب أن أكون سعيداً لكي أشعر بالامتنان لك وبالتالي لأحبك...

لكنني الآن أعرف أكثر عن كل شيء.. جعلني السرطان، والموت الحتمي. أفهم أن السعادة ليست تلك التي تظهر في الإعلانات، بل في شيء أعمق في شعور داخلي لا يمكن أن يظهر أمام الكاميرا في قنعة داخلية، في رضا داخلي.

مررت بالسرطان، وصلت إلى المراحل الأخيرة منه، وها أنا على وشك الموت لكن هذا الطريق جعلني أقرب منك، نعم، الطريق مؤلم، والحياة مليئة بالآلام، لكن هذا لا يتعارض مع السعادة كما نتوهم، كما كنت أتوهم أنا على الأقل. لم يكن عليك أن تخلق العالم على نحو أفضل. لقد خلقتة هكذا - وهو رائع فعلاً - لكنك تركت لنا نحن فرصة أن نجعله أحسن، لم يكن عليك ألا تخلق السرطان، أو لا تجعله يتكون، لقد تركته يحدث لأن بعض الطرق يجب أن تكون صعبة بعض الأماكن لا يمكن الوصول لها إلا عبر الطرق الوعرة، لو جعلتها سهلة لما كان يمكن الوصول لها أصلاً لو جعلتها سهلة لما عرفنا قيمة ما وصلنا له أصلاً.

نعم السرطان سيئ. لكنه جعلني أفهم أكثر. ربما حياتي قصيرة بسببه، لكنني بسببه أيضاً عشت أكثر من مرة في هذه الحياة القصيرة. ربما لو كنت عشت كما سيعيش زملائي في الصف، إلى أن يموت أغلهم في متوسط أعمارهم لما كنت سأفهم بهذا العمق.. لما كنت سأعيش عدة أعمار كما حدث لي.

كل ما حدث جعلني أقرب من نفسي، وبالتالي منك، كما لو أن معرفتي بنفسي تجعلني أعرفك أكثر وعندما أعرفك أكثر اكتشفت أنني لا بد أن أحبك أكثر. عزيزي الله: شكراً لك على كل شيء. كنت أتمنى سابقاً حياتي بتعديلات أكثر، كنت أود أن أضيف أباً هنا أو أشياء أخرى هناك، لكنني اكتشفت (ليس متأخراً جداً) أنها

كانت حياة رائعة كما هي لدي أم رائعة بذلت كل ما في وسعها لتجعلني أعيش أيامي بأفضل ما يكون، كانت حياتي فرصة رائعة رغم مصاعها للتعرف على نفسي وعليك وعلى صديق رائع مثل أمجد حلواني، وعلى جيسيكا، وعلى جون الذي كسرت له أنفه، وعلى شخص رائع كان موجوداً قبل أكثر من ألف سنة.. هو بلال الحبشي... عزيزي الله: لا أقولها مجاملة، وأنا أعرف أن المجاملات لا تجدي معك..

كنك فعلاً رائع...
وأنا فعلاً أحبك.

بطريقة ما: سعيد أني سآتي إليك. رغم حزني على فراق أمي. أرجوك خفف عنها“⁽¹⁾

وأرسل بلال كذلك رسالة إلى جيسيكا فيقول فيها

”رسالة من بلال إلى جيسيكا غالباً لن تتذكريني

ربما إن ذكروا لك أنه ذلك الصبي الذي دخل إلى تواليت البنات فستعرفين من يقصدونلكني لن أنساك أبداً، والأبد بالنسبة لي بضعة أشهر فقط للأسف. لكنه أيضاً (أبد). كنت الشيء الوحيد الذي يهون على عذاب المدرسة، إلى أن انتقلت إلى لوس أنجيلوس في الصف السابع.

لا أزال أذكر اليوم الأول للصف السابع. مسكني جون ومايك في الممر الضيق بين المكتبة وقاعة الرياضة، وحاولا تعليقي في الحائط. كان يوماً سيئاً جداً سور ريدلكن أسوأ ما فيه لم يكن هذا بل كان أني عرفت أنك قد غادرت وذهبت غرباً، وأنتك لن تعودني أبداً. يومها آذاني ذلك أكثر بكثير مما آذاني ما فعله جون ومايك وضحك الآخرين علي، كان هناك ضوء خافت في هذه المدرسة، وانطفأ بذهابك. كان مجرد وجودك مجرد أن أنظر إليك، يجعلني أشعر بشيء مختلف. كنت أراك كأجل شيء في الوجود، اكتشفت لاحقاً أن ليس الكل يعتبرك هكذا صدمني الأمر. كان الفتيان يتحدثون عن فتيات الصف الجميلات وعددوا أغلب الفتيات ولم يأتوا على ذكرك للوهلة الأولى تصورت أن كونك الأجل كان أمراً محسوماً بحيث إنه لا داعي للحديث لكن اسمك جاء متأخراً.. بعد خمس أو ست فتيات. وأحدهم سخر منفمك وأيده آخر، اكتشفت أن سحرك هذا لا تراه كل العيون مثل أشعة غير مرئية تحتاج إلى أجهزة خاصة لرؤيتها، زادني ذلك تعلقاً بك، فرادتك، وفهمي لتلك الفريدة كانت ابتسامتك جميلة جداً، تبتسمين فبتبسم معك عينك، ويبدو العالم فجأة مكاناً أفضل مما كان قبل ابتسامتك مجرد وجودك كان يجعل العالم أفضل.

(1) شيفرة بلال ص: 345

ذات مرة في الصف السادس قبل إجازة الربيع بالضبط، طلبت مني الأنسة كولتون، مدرسة الإنجليزي أن أقرأ شيئاً كتبته عن "عشرة أشياء تتمناها أن تحدث لكي تكون أسعد."

قلت تسعة أشياء عن وجود أبي عن البلاي ستيشن الذي أريده من أمي عن مادة الرياضيات عن اختفاء البعض من حياتي كنت أعني جون ومايك)، عن حضور حفل قادم لـ ويز خليفة، وتذاكر لنهائي سوپر بول، أن يقل وزني أن يكون أنفي أصغر، ألا أترك ولا يناديني أحد عندما يتم اختيار اللاعبين لفريقي كرة السلة كما يحدث كل مرة..

ثم عاشرًا، قلت شيئاً عنك دون أن أذكر اسمك طبعاً، قلت شيئاً عن ابتسامتك، تمنيت أن تبقى فقط هذه الابتسامة لتتير الصف.

قلت هذا ورفعت بصري عن الورقة واسترقت نظرة إليك، فوجدتك عمرة خجلاً ... أحسست أنك تعرفين أنني أفصداً أحسست أنك كنت تعرفين هذا قبل أن أقوله. رحلت في السنة التالية...⁽¹⁾

ومن أهم موضوعاتها الهجرة في الرواية

ولقد استعملت الهجرة في هذه الرواية كثيراً منها هجرة بلال الحبشي رضي الله عنه إلى الحبشة ثم هجرته إلى مكة وهجرته إلى الشام وهكذا هجرة بلال إلى أمريكا ومنه إلى المدرسة والمستشفى وإلى أماكن متعددة من الرحلة إلى الدول الأوروبية وكذلك خروج أمجد إلى أماكن كثيرة.

(1) شيفرة بلال ص: 343

الفصل الثاني

الدراسة الفنية

المبحث الأول: الشخصيات

الشخصيات:

احتوت الرواية شيفرة بلال عدة شخصيات فيها والروايات كلها تدور حول شخصيات كثيرة لان الروايات تكون طويلة وتكون فيها قصة طويل وفيها اشخاص الذين يقومون بإحداث القصة.

وهذه الرواية طويلة وكبيرة وفيها اشخاص متفرقون منهم المتدينون والمتفرقون ومنهم الصغار والكبار ومنهم القديس ومنهم المعاصر فجاءت الرواية تحمل اشخاصا كثيرين. وفي هذه الرواية بضعة اشخاص وهم الذين تدور حولهم القصة وفي هذه الرواية هناك اشخاص الذين لهم موقع عظيم من التاريخ وهناك من ليس له وجود تاريخي ولا يعرف لهم أثر.

رواية شيفرة بلال كما يعرف من اسمها بانه كذلك اسم للشخصية العظيمة التاريخية وهناك شخص آخر بهذا الاسم الذي من اجله الفت الرواية وتحمل لنا موقعا عظيما من شخصين أحدهما بلال والثاني كذلك بلال. وهناك اشخاص آخرون الذين يقومون بوضع الفيلم عن شخصية بلال ويجمعون عنه المواد التاريخي وبذلك اطمأن بلال الثاني وفي هذه الرواية صراع بين الشخصيات المتعددة ونذكر كل ذلك بالتفصيل ليس هناك رواية دون شخصية على الأقل، فكل وضعية روائية وسردية وبيانية تحتاج إلى من يقوم بأحداثها، وحضورها المسلسل الدائم الذي يدفع القارئ والمشاهد إلى تصورها مثل انسان حي من لحم ودم وشحم.

”ولا يعني ذلك أن الروائي يخلط بين الشخصية وشخص حقيقي، بل ينحت بأدواته الفنية شخصية توهم بأنها واقعية، والحال أنها قد تكون مستوحاة من الواقع، وقد تكون من وحي الخيال دون أن تنأى كثيرا عن الظرف الذي انطلقت منه“.

مفهوم الشخصية الروائية

الشخصية الرواية اهم عنصر في الرواية نفسها بحيث لا يمكن خلو الرواية عنها و”تنشأ الشخصية الروائية من ملاحظة الواقع في تجلياته، لا لاستنساخها بل لخلق شخصية متخيلة تتألف من شخصيات واقعية عديدة، بشكل تغدو معه تلك الشخصيات أشباح تمنياتنا في وجه من الوجوه، وتحقيق آمالنا، لأنها تنطق بالحقيقة، وتعري المساوي، فإذا جاز للأثر الأدبي أن يستلهم مادته من الواقع، فالشرط أن تكون تلك الواقعية وفيه لروح الأحداث لا لحرفيتها“. ونستطيع ان نقول في العصر الحاضر أن مع تطور العلوم الإنسانية، برزت محاولات ثارت على تلك المقاربة، ورأت فيها صيغة كلاسيكية أدبية رومانسية عفا عليها الزمن.

”ثم جاء التحليل البنيوي للرواية لينظر إلى الشخصيات ككائنات نصية، وحزمة من العلامات والوظائف، بينما وجهت نظريات التلقي اهتمامها إلى علاقة القارئ بالشخصية الروائية، ونظرت إليها كظاهرة مرتبطة بقراءة الرواية التي تسمح للقارئ بأن يضع نفسه على مسافة كي يكون فهمه أفضل“.

والحق أن مفهوم الشخصية، على بساطته الظاهرة، ظل بعيدا عن المسألة حتى أثاره الشكلاونيون الروس ثم البنيويون الفرنسيون.

فقد اعتبرها الشكلاونيون كيانا وظيفيا أو الخيط الرابط للحكاية، بينما زعم البنيويون أنها مجرد “كائن ورقي”، وإن كان حضورها واجبا لتفعيل الحكاية. ثم عدّلوا موقفهم واعترفوا بأن الشخصيات، حتى وإن لم يكن لها وجود، تمثل أشخاصا، ذلك أن الشخصية يتم تحليلها دائما بحسب معارف القارئ خصوصا إذا تعلق الأمر بشخصية تاريخية، فما نعرفه عنها يؤثر في قراءتنا.

فالشخصيات في الرواية موضوع هام يلتفت النظر إلى نفسها”ولما كانت الشخصيات مبنية فإنها لا تكون مستقلة بل محددة، وهو ما سبق أن أكدّه فرويد، قد اعتبرها بروب وظيفية من وظائف السرد وأحصى منها إحدى وثلاثين في تناوله لشخصيات القصص العجائبية مثلا، ثم تبعه بوريس توماشيفسكي وفكتور شك洛夫سكي في اعتبارها مجرد سند سردي، ثم جاء البنيويون الفرنسيون مثل بارت وغريماش في الستينات وبداية السبعينات فأدجموا البحوث الشكلاونية في نماذج كثيرة“.

أنواع الشخصيات

”الشخصية الروائية هي التي تشكّل ملامح الرواية وتشكّل من خلال تفاعلها داخل الرواية الأحداث والمشكلات، ولذا كان الروائيون ينتقون شخصياتهم بدقة؛ حيث تكون الشخصية المناسبة في مكانها المناسب“⁽¹⁾.

ويقول عنه المزيد ”تمثل الشخصية الروائية عنصراً أساسياً من عناصر الرواية، فهي تصوّر الواقع من خلال حركتها مع غيرها، وتأتي أهميتها من أنّ جوهر العمل الروائي يتجسد من خلال خلق الشخصيات المتخيلة، كما أنّ الشخصية في الرواية لا يمكن فصلها عن العالم الخيالي، وهي من عناصر السرد المهمة لأنّها تُعبّر عن الأحداث السردية من خلال تطبيقها“⁽²⁾.

(1) سهام رحال، إيمان كراري، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين، صفحة: 13 - 15. بتصرف

(2) نفس المصدر ونفس الصفحة

الشخصيات الرئيسية والثانوية

” من أنواع الشخصيات في الرواية أهما رئيسة وثانوية، وتفصيلها فيما يأتي: الشخصيات الرئيسية هي الشخصية التي يختارها الكاتب أو القاص لتقوم بتمثيل الدور الذي أراد تصويره، أو تقوم بالتعبير عن الأفكار والأحاسيس التي قصدها، فهي الشخصية التي تتمحور عليها الأحداث، وتمثل الفكرة الأساسية التي تسبح حولها الحوادث وهي عبارة عن موقفٍ بطوليٍ فرديٍّ“⁽¹⁾.

الشخصيات الثانوية

” الشخصية الثانوية هي التي تقوم بدور العامل المساعد لربط الأحداث فتعمل على إكمال الرواية، كما تقوم بتسليط الضوء على الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وهي إما أن تكشف عن الشخصية الرئيسية وتعمل على تعديل سلوكها، أو تتبعها وتدور في نطاقها، فتلقي الضوء عليها وتكشف أبعادها المجهولة أو غير الواضحة“

” تُشارك الشخصيات الثانوية في الأحداث ومسارها، فلها مكانتها ودورها في الرواية. الفرق بين الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية أنَّ الشخصيات الرئيسية تأتي في المرتبة الأولى، وأهميتها تفوق أهمية الشخصيات الثانوية؛ لأنها تمثل المركز الأساسي في العمل الروائي، كما لا يمكن التخلي عن الشخصيات الثانوية أيضاً، فهي تأتي في المرتبة الثانية“ الشخصيات النامية والثابتة من شخصيات الرواية أنها نامية وثابتة، وتفصيلها كما يأتي:

الشخصيات النامية الشخصيات النامية في الرواية هي الشخصيات التي يستطيع القارئ كشفها بشكلٍ تدريجيٍّ من خلال أحداث الرواية، تتطوّر هذه الشخصيات وتنمو بتطور وتغيّر أحداث الرواية، ويكون هذا التطور نتيجةً لتفاعل الشخصيات مع ما يجري من أحداثٍ.

الشخصيات الثابتة

الشخصيات الثابتة في الرواية هي الشخصيات التي تحافظ على الحال التي هي عليها من بداية الرواية وحتى نهايتها، فلا تتغير هذه الشخصيات، وتتميز بأنها ذات نمط واحد طيلة أحداث الرواية، وتحافظ على ثباتها.

الفرق بين الشخصيات النامية والشخصيات الثابتة أنَّ الشخصيات النامية هي شخصيات متطورة تتأثر بالأحداث وتتفاعل معها وتتغير تبعاً لذلك، بينما الشخصيات الثابتة مكتملة غير متغيرة، ولا تتفاعل مع أي تغير يطرأ في الرواية، وغير قابلة للتأثر بالأحداث.

(1) سهام رحالي، إيمان كراي، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين، صفحة: 16 - 18. بتصرف.

الشخصيات المدورة والمسطحة الشخصيات المدورة والمسطحة في الرواية تعريفها كما يأتي: الشخصيات المدورة هي الشخصيات المركبة المعقدة وهي غير مستقرة، لا تثبت على حالٍ، ولا يتمكن المتلقي من معرفة المصير الذي ستؤول إليه مسبقاً لكونها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار لا يمكن تحديد نوع الشخصية من خلال عنصر المفاجأة فحسب، إنما من خلال غناء الحركة التي تتميز بها في العمل السردي، ومن خلال قدرتها العالية على تقبل العلاقات مع باقي الشخصيات والتأثير فيها.

الشخصيات المسطحة الشخصيات المسطحة في الرواية كما يعرفها الدكتور عبد الملك مرتاض هي الشخصيات البسيطة التي تستقر على حالٍ واحدةٍ، لا تكاد تتغير ولا تتبدل في مشاعرهما ومواقفهما وأحوال وأطوار حياتها العامة، ويمكن تسميتها بالشخصيات الثابتة أو السلبية.

الفرق بين الشخصيات المدورة والشخصيات المسطحة أنَّ الشخصيات المدورة تستطيع مفاجأتنا على عكس الشخصيات المسطحة التي لا تفاجئنا، كما أنَّ الشخصيات المدورة تشكل كل شخصية منها عالماً كلياً ومعقداً ضمن الحيز الذي تضطرب فيه الحكاية وتعطي مظاهر تتسم عادةً بالتناقض.

الشخصيات الأساسية

سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه

من أهم الشخصيات التي تتحدث عنها الرواية والتي هي في المرحلة الاولى من الذكر هنا هي شخصية بلال الحبشي رضي الله عنه كان عبدا حبشا وكان عبدا لامية وكان امية يضربه ويعذبه ويشدد عليه آمن بلال الحبشي رضي الله عنه في السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وحسن اسلامه وزادت عليه المصائب والآلام وعذب في سبيل الله كثيرا ولكنه كان يقول دائما أحداً أحد حتى اشتراه أبوبكر رضي الله عنه وأعتقه وأصبح بعد ذلك مؤذنا للرسول صلى الله عليه وسلم.

وأذكر هنا ما ورد عن سيرته في سير اعلام النبلاء

”هو مولى أبي بكر الصديق ، وأمه حمامة ، وهو مؤذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من السابقين الأولين الذين عذبوا في الله ، شهد بدرا ، وشهد له النبي - صلى الله عليه وسلم - على التعيين بالجنة ، وحديثه في الكتب.⁽¹⁾

(1) سير اعلام النبلاء الذهبي - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الجزء 1 ص: 348

حدث عنه ابن عمر ، وأبو عثمان النهدي ، والأسود ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وجماعة.

ومناقبه جملة استوفاهما الحافظ ابن عساكر ، وعاش بضعا وستين سنة.

يقال : إنه حبشي ، وقيل : من مولدي الحجاز.

وفي وفاته أقوال : أحدها بداريا في سنة عشرين.

عاصم : عن زر ، عن عبد الله ، أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو

بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وبلال ، وصهيب ، والمقداد . فأما النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو

بكر فمنعهما الله بقومهما ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون ، [ص 348 : فألبسوهم أدرع الحديد ،

وصهروهم في الشمس ، فما منهم أحد إلا واتاهم على ما أرادوا إلا بلال ؛ فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان

على قومه ، فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة ، وهو يقول : أحد ، أحد وله إسناد آخر

صحيح.

”أبو حيان التيمي : عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لبلال عند صلاة

الصبح : حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ؛ فإني قد سمعت الليلة خشفة نعليك بين يدي في الجنة . قال :

ما عملت عملا أرجى من أني لم أتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت لربي ما كتب لي أن

أصلي“.

”حسين بن واقد : حدثنا ابن بريدة سمعت أبي يقول : أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعا بلالا ،

فقال : بم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي ، إني دخلت الجنة البارحة ،

فسمعت خشخشتك أمامي ، وأتيت على قصر من ذهب ، فقلت : لمن هذا ؟ قالوا : لعمر . فقال بلال : ما

أذنت قط إلا صليت ركعتين ، وما أصابني حدث إلا توضأت ، ورأيت أن الله علي ركعتين أركعهما ، فقال :

”بها“

وفي كنية بلال ثلاثة أقوال : أبو عبد الكريم ، وأبو عبد الله ، وأبو عمرو ، نقلها الحافظ أبو القاسم.

[وقال : حدث عنه أبو بكر ، وعمر ، وأسامة بن زيد ، وابن عمر ، وكعب بن

عجرة ، والصنابحي ، والأسود ، وأبو إدريس الخولاني ، وسعيد بن المسيب ، وابن أبي ليلى ، والحكم بن

ميناء ، وأبو عثمان النهدي.

قال أيوب بن سيار - أحد التلفي - عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، عن أبي بكر ، عن بلال ، قال رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - : أصبحوا بالصبح ؛ فإنه أعظم للأجر.

وقال محمد بن سعد : بلال بن عبد الله من مولدي السراة ، كانت أمه حمامة لبني جمح.

وقال البخاري : بلال أخو خالد وغرفة مؤذن النبي - صلى الله عليه وسلم - مات بالشام ، وذكر الكني الثلاثة

قال عطاء الخراساني : كنت عند ابن المسيب فذكر بلالا، فقال: كان شحيحا على دينه، وكان يعذب في الله، فلقي النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: لو كان عندنا شيء، ابتعنا بلالا، فلقي أبو بكر العباس، فقال اشتر لي بلالا، فاشتراه العباس، وبعث به إلى أبي بكر، فأعتقه.

محمد بن خالد الطحان : أنبأنا أبي ، عن داود ، عن الشعبي قال : كان موالي بلال يضجعونه على بطنه ، ويعصرونه ، ويقولون : دينك اللات والعزى ، فيقول : ربي الله أحد أحد ، ولو أعلم كلمة أحفظ لكم منها لقلتها . فمر أبو بكر بهم ، فقالوا : اشتر أخاك في دينك ، فاشتراه بأربعين أوقية ، فأعتقه ، فقالوا : لو أبي إلا أوقية لبعناه ، فقال : وأقسم بالله لو أبيتم إلا بكذا وكذا - لشيء كثير - لا شتريته . وفي السيرة أن أبا بكر اشتراه بعبد أسود مشرك من أمية بن خلف .

هشام بن عروة : عن أبيه قال : مر ورقة بن نوفل ببلال ، وهو يعذب على الإسلام ، يلصق ظهره بالرمضاء ، وهو يقول : أحد أحد ، فقال : يا بلال صبرا ، والذي نفسي بيده لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا . ابن علية : عن يونس ، عن الحسن قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : - بلال سابق الحبشة . قالت عائشة : لما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، وعك أبو بكر وبلال ، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله
وكان بلال إذا أفلح عنه يرفع عقيرته ويقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحوالي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن عتبة، وشيبة ، وأمية بن خلف ، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء . قالوا : ولما توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاء بلال يريد الجهاد إلى أبي بكر الصديق ، فقال له : يا خليفة رسول الله ، إني سمعت رسول الله وهو يقول : أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله فقال أبو بكر : فما تشاء يا بلال ؟ قال : أردت أن أربط في سبيل الله حتى أموت .

قال أبو بكر : أنشدك بالله يا بلال ، وحرمتي وحقي ، فقد كبرت وضعفت ، واقترب أجلي . فأقام معه حتى توفي .

ثم أتى عمر ، فرد عليه، فأبى بلال، فقال: إلى من ترى أن أجعل النداء ؟ قال : إلى سعد فقد أذن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم . فجعله عمر إلى سعد وعقبه .

حماد بن سلمة: عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب ، أن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة ، قال له بلال : أعتقتني لله أو لنفسك ؟ قال : لله . قال : فاذن لي في الغزو . فأذن له ، فذهب إلى الشام ، فمات ثم .

محمد بن نصر المروزي : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن القرشي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، أخبرني سعيد بن عبد العزيز ، وابن جابر وغيرهما أن بلالا لم يؤذن لأحد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأراد الجهاد ، فأراد أبو بكر منعه ، فقال : إن كنت أعتقتني لله ، فحل سبيلي . قال : فكان بالشام حتى قدم عمر الجابية ، فسأل المسلمون عمر أن يسأل لهم بلالا يؤذن لهم ، فسأله ، فأذن يوما ، فلم ير يوما كان أكثر باكيا من يومئذ ، ذكرنا منهم للنبي - صلى الله عليه وسلم .

قال الوليد : فنحن نرى أن أذان أهل الشام عن أذانه يومئذ .

هشام بن سعد : عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : قدمنا الشام مع عمر ، فأذن بلال ، فذكر الناس النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم أر يوما أكثر باكيا منه⁽¹⁾

الشخصية الثانية

بلال

هذا كذلك بلال ولكنه معاصر وهو اهم جزء لهذه الرواية والرواية تدور عنه تقريبا وهو عنصر مركزي فيها وكان ولدا صغيرا مات والده وانتقلت امه به إلى امريكا واصيب بلال بالسرطان وأخبر بانه لن يعيش طويلا وان الموت آت قريب لا محالة.

ذهبت به أمه والتحق بالمدرسة وكان الناس يزعمونه ويشوشونه ويسخرون منه حتى الاصدقاء والاساتذة وغيرهم من اهل المدرسة.

عرف بلال انه سوف ينشر فيلم باسم بلال واراد ان يعرف ماذا سيكون في هذا الفيلم الذي يحمل اسمه وكيف يكون المنظر عندما ينشر هذا الفيلم وعليه اسمه بلال فبدأ يبحث عن الفيلم ولكن الفيلم ماذا في التنظيم والإنشاء.

وهنا تواصل بلال مع أمجد الذي كان يعمل في فيلم وتحدث معه طويلا وبدأت الصداقة بين كل منهما وسال بلال عن الفيلم وعن شخصية الفيلم وكان أمجد يخبره كل ذلك بالتفصيل وتبادلت الرسائل بين كل منهما.

(1) نفس المصدر ونفس الصفحة

الشخصية الثالثة

أمجد

أمجد رجل عادي يعمل في السينما ويريد اخراج فيلم وهو لا يعرف عن الاسلام شيئا كثيرا تعلق ببال واستمرت صداقتهما وكان أمجد يخبر بلال كل ماسيكون في الفيلم ويستشير منه في كثير من الامور التي ستكون في الفيلم وسافر مع بلال أيضا إلى عدة دول وأصبح صديقا مخلصا له وكان بلال يدعوه إلى الاسلام ويدخل في قلبه حبا للإيمان وشوقا إلى الرحمان.

شعر بلال بالطمأنينة عندما لقي أمجد وكان أمجد كذلك رجلا رحيما شفيقا وكان شابا فاضلا يعرف كثيرا عن امور السينما ويقوم باخراج الفيلم سأل بلال أولا عن الفيلم ولكنه لم يخبر لان الامر تحت خفاء ولكنه أرسل إليه جميع المعلومات التي تتعلق ببال الحبشي رضي الله عنه.

لاتيشا:

هي أم لبال التي مات عنها زوجها وكانت تحب ابنه بلال كثيرا وتعيش معه وتريد له الخير والرقى وهي ذهبت معه إلى امريكا والحقت بالمدرسة ليدرس وليتعلم العلوم العالية وكان بلال يذهب إلى المدرسة ويجد فيها أذى ولكن ماكان يخبر أمه بذلك.

وكانت لاتيشا حزينة بسبب مرض بلال لانه اصيب بالسرطان وذهبت به إلى الاطباء كثيرا ولكنهم كلهم اخبروها بانه لن يعيش طويلا وانه لابد سيموت قريبا وانه ليس هناك علاج له.

وكانت الام تنفق عليه كثيرا وتريد رضاه دائما لانه لم يكن له اخ ولا اخت وكان وحيدا لاهه والام لاتستطيع مفارقتها ولا البعد عنه. الام كانت مسكينة ضعيفة فقيرة لاتملك شيئا من المال ولم يكن لها قريب ينفق عليها وعلى ابنها.

كريستين

هي امرأة يحبها أمجد كثيرا وهي تعمل معهم في السينما وكانت بين كل من أمجد وكريستين صداقة وتوادد وهي فارقت أمجد بعد مدة وكان أمجد يحزن من اجلها كثيرا وكان يردد اسمها وكان يسأل عنها كل أحد.

السيد لينكولن

عزيز بلال هو شخص عظيم عند بلال وترك اثرا عظيما في الامة وبلال فخور به ولقد ارسل إليه رسالتين في الرواية وتحدث معه عن شخصية بلال الحبشي رضي الله عنه.

والد بلال:

والد بلال كذلك من شخصيات الرواية ولكننا لم نعرف عنه تفصيلا إلا أن بلال أرسل إليه رسالة وذكر عنه شيئا والرسالة هي

”رسالة من بلال إلى أبيه مدونة

لم أناديك من قبل بهذه الكلمة، أبي.

لم أقلها من قبل لأي أحد.

لم تمر على لساني.

أذكر أنني عندما كنت في الخامسة وأدركت أن الأغلب الأولاد آباء إلا أنا كنت أحاول أن أجرب أن أقول الكلمة أبي أبي أحاول أن أسمعها بصوتي. كيف تبدو كيف أبدو أنا عندما أقولها.

كنت أفعل ذلك في الحمام أمام المرأة، وكنت أعرف أن لا أحد سيرد. ليس هناك من رد يأتي كما يحدث مع الباقين لا شيء.

كففت عن ذلك عندما كبرت قليلاً لكنني كنت أشعر بغصة كلما سمعت الكلمة تأقلمت مع الأمر مع الوقت لم أعد شديد الحساسية تجاهه. أو كذلك كنت أظاهر.

لا أعرف لماذا أكتب لك الآن ربما لأسألك سؤالاً طالما خطر في بالي دون

جواب

يم رحلت وتركتني؟ تركتنا؟

ربما كانت أمي هي التي جعلتك ترحل هكذا كانت تقول لي دائماً لم تهملك أبداً أنك أنت من رحلت هي أم جيدة بالمناسبة، كانت أياً جيداً أيضاً.

لكن حتى لو كانت قد جعلتك ترحل، ألم تفكر بي؟ ألم تفكر في زيارتي الأرض؟ في أن ترسل لي؟ ألم ترغب ولو قليلاً في أن تراني؟ ألم تملك أقل الفضول لكي تعرف شكلي؟ هل فكرت أن تبحث عني في الفيس بوك مثلاً...

أن ترى صورتي فحسب؟ لطالما سألت نفسي، إن كنت قد رحلت لأنك كنت متضيقاً من صراحي وبكائي وأنا طفل كل الأطفال سيكون لكن أغلب الآباء لا يهربون من لا أعرف عنك الكثير لا أعرف أصلاً ماذا يجب أن يكون موقفني منك هل أحبك؟ هل أكرهك؟ لا أكرهك بالتأكيد لكني لست متأكداً من أي أحبك لدي فضول في مشاعري تجاهك.

لدي حيرة تجاهك.

بعد كل شيء، تقاسمت أنت وأمي مجيئي إلى هذه الحياة.

ثم تركت لها الباقي

ذلك.

حتى كلمة عزيزي التي بدأت بها الرسالة لا أعرف. لا أعرف حقاً إن كنت أعنيها.

أنت مثل كوكب غامض بالنسبة لي. مثل صندوق وجدته في العلبة ربما تكون فيه أشياء ثمينة. وربما ليس سوى بعض المهملات المنسية. بكل الأحوال لا بد أن أفتح هذا الصندوق.

تقول أُمِّي إني أحتق بك. وإن على أن أراك كي أتمكن من التنفس معها

حق. أنا أحتق بك.

صحيح.. نسيت أن أقول لك: لدي سرطان في الدماغ. سأموت قريباً. لذا

علي أن أراك قبل ذلك. شكراً لك على لا شيء⁽¹⁾

(1) شيفرة بلال ص: 228

الفصل الثاني

المبحث الثاني

الحدث والصراع في الرواية

قبل أن نتقدم إلى بيان الحدث والصراع وما يتعلق بذلك من أمور مهمة واردة في الرواية التي نحن الآن بصددتها أرى من الواجب أن أذكر هنا ماذا نريد بالصراع وماذا نريد من الحدث في الرواية وعلى أي شيء يدل هذا. وهذا أمر مهم جدا بالنسبة في هذا المبحث وليس القصد وراء ذلك الا بيان وتمهيد لما نحن نتقدم إليه.

ما هو الصراع الأدبي وماذا يراد به؟

هذا سؤال مهم جدا قبل التطرق إلى اصل الموضوع والصراع كلمة عربية محضة معناه الجدل من جانبيين كما هو مذكور في المعاجم والقواميس "صراع - جمع صراعات) لغير المصدر مصدر صارع، خصومة ومنافسة، نزاع، مشادة صراع طبقي - صراع الأجيال مستمر، - هو في صراع مع الحياة، - صراع على السلطة، - باءت محاولة إيقاف الصراع الدامي بالفشل، الثقافة والفنون تباين بين الشخصيات والقوى في عمل درامي أو خيالي وخاصة التباين الذي يؤثر على العقدة. علوم الاجتماع تضارب الأهداف مما يؤدي إلى الخلاف أو التصارع بين قوتين أو جماعتين، علوم الاجتماع اتجه يهدف إلى الفوز" (1).

عرفنا من هنا أن الصراع يدل على الجذب من الجانبين ولكن ماذا يراد به في الادب وفي الروايات وفي الاحداث

" فالصراع الأدبي هو أي نوع من التحدي أو النضال أو العوائق التي يجب على الشخصيات المقنعة التغلب عليها. إنه جزء مهم من أي قصة، حيث إنه ضروري لجعل القصة تستمر نحو هدف نهائي أو نهائي.

في حين أن هناك عدة أنواع من الصراع في الأدب، إلا أنها تقع جميعها في واحدة من فئتين: الصراع الداخلي والخارجي. تعرف على المزيد حول النزاعات الداخلية والخارجية أدناه".

1. " الصراع الداخلي هو عندما تكافح الشخصية مع شيء ما داخل نفسها. قد يكونون يعانون من معارضة رغباتهم أو مشاعرهم أو معتقداتهم. قد يكافحون أيضًا لاتخاذ قرار يصعب اتخاذه. الصراع الداخلي يخلق النمو ويساعد في تطوير الشخصية طوال القصة".
 2. " الصراع الخارجي هو عندما تكافح الشخصية مع شيء خارج عن نفسها الداخلية مثل الخصم أو الطقس أو غيرها من عوائق العالم الحقيقي. تقف الصراعات الخارجية في طريق الأهداف النهائية للشخصية في القصة".
- قد تتساءل ما هي أنواع الصراع؟ أو، كم عدد أنواع الصراع الموجودة؟ يعتقد الكثير من الناس أن هناك 4 أنواع من الصراع الأدبي

1. الصراع بين الشخصية والشخصية، والذي يشار إليه أحيانًا بالصراع بين الرجل والرجل وبين المرأة وبين الرجل والطفل وبين المسلم والكافر وبين الفقير والغني وبين الصغير والكبير

(1) المعجم للمعاني المجلد 3 الصفحة: 345 بيروت لبنان

2. صراع الشخصية مقابل المجتمع، والذي يشار إليه أحياناً بالصراع بين الرجل والمجتمع وهذا كذلك كثير في الادب العربي وغير العربي وهو بان الرجل يريد شيئاً ولكن المجتمع تريد منه شيئاً آخر ويكون بين كل منهما صراع بحيث لا يستطيع الا ان يهزم أحد.

3. الصراع بين الشخصية والطبيعة، والذي يشار إليه أحياناً بالصراع بين الإنسان والطبيعة و لا يخفى أن الطبيعة تريد شيئاً والإنسان نفسه تريد شيئاً آخر فيحدث بينهما صراع

4. الصراع بين الشخصية والتكنولوجيا، والذي يشار إليه أحياناً باسم صراع الإنسان مقابل التكنولوجيا. وهذا صراع جديد في العصر الحديث وهو كذلك ولكنه قليل في الادب العربي خاصة اذ الادب غير مشغول بالتكنولوجيا خاصة في العصر ماقبل الحداثة وكذلك غير موجود في هذه الرواية

5. الشخصية مقابل الصراع الذاتي، والذي يشار إليه أحياناً باسم صراع الرجل مقابل الذات. وهذا كذلك من أهم الصراعات التي تنشأ في الروايات وهو كثير عند شكسبير وامثاله

6. الشخصية مقابل الصراع الخارجي، والذي يشار إليه أحياناً بالصراع بين الإنسان والخارق. ونريد بالخارق ما هو مخالف للطبيعة الانسانية⁽¹⁾.

في حين أن الشخصية مقابل الواقع، أو الرجل مقابل الواقع، قد يُنظر إليها أيضاً على أنها نوع من الصراع الأدبي، فإن العديد من أمثلة الصراع بين البشر والواقع تقع في فئة أخرى ولا تعتبر خاصة بها.

الصراع في الرواية بين الاشخاص:

يوجد هنا في رواية شيفرة بلال صراع بين عدة اشخاص وهذا الصراع ايجابي وسلبي وهو يظهر في عدة صور من الرواية فنرى مثلاً صراعاً بين بلال الصغير وبين أمجد ويظهر ذلك فيما يكتبه ويظهر ذلك فيما يأتي من الامثلة

أمجد يكتب إلى بلال فيقول في رسالته

”كريستين هجرتني قبل ثلاثة أيام.. بالضبط قبل ست وستين ساعة

(1) المقال أنواع الصراع في الادب بقلم كاثرين دوكمو الصادر على موقع.

<https://www.storyboardthat.com/ar>

كانت تفتعل المشاكل على نحو مريب في الأيام التي سبقت ذلك. لا تترك فرصة تغلت منها دون أن تفتعل مشكلة، وفي كل مرة كانت تزيد من حدة كلامها ونبرة صوتها، كما لو أنها كانت تختبر صبري، فكرت أنا أنها ربما كانت لديها مشاكل في العمل. حاولت أن أكون لطيفاً قدر الإمكان كان هذا يستفزها أكثر على ما يبدي أخيراً، قالت لي فجأة، ودون مقدمات، وبعدما كنت أوي إلى السرير بعد يوم مرهق، إنها تريد أن تخرج لملاقة الأصحاب في مانهاتن.

قلت لها أني متعب ولا أرغب بذلك، ويمكنها أن تذهب هي إن أرادت انفجرت كما لو أن الفرصة السانحة قد وقعت في يدها. "أنت لا ترغب في الحضور ليس لأنك متعب، بل لأنك ببساطة لا تريد ملاقة من تعلم أنهم أكثر نجاحاً ورجولة منك." الحربي قلت على الفور بدت عليها الصدمة لما قلت أو اصطنعت ذلك على الأقل، قالت بذهول مفتعلة ماذا قلت؟ كررت بصوت أكثر ارتفاعاً: اخربي يا كريستون

لم تعد كريستين أبداً أن أخرسها، كنت دوماً الطرف الذي يحاول أن يحل أي خلاف بالطف الكلمات كانت تتوقع مني أن أجادل فيما قالت لم هم أكثر نجاحاً ورجولة مني لكي فوت فرصة الجدل هذه المرق قلت لها: اخوميا ولم أكن بصدد التراجع.

جلست بهدوء وأنا أراقبها تفرغ كل ما في داخلها، وكان كثيراً. كنت أعرف أنها لا تحبني ليس فقط (تحبني أقل مما أحيا)، لا كنت أعرف أنها لا تحبني أصلاً، وكنت أعرف أنها لقيمة أحياناً في تعاملها معي ولكني لم أكن أعتقد أنها تكرهني الآن عرفت، لم يكن الأمر يخص عدم رغبتني في الخروج بالتأكيد كانت تريد حجة لكي تهجرني سبباً يجعلها لا تبدو أنها تركتني من أجل براندون بل يجعلها تخرج كبطلة فضلت عدم الاستمرار في العلاقة عندما رأت الي (ضعيف الشخصية) والي (أغان) من أصدقائها الذكور

كنت متأكداً من وجود شيء بينها وبين براندون وكنت ببساطة أنظر إلى الجهة الأخرى.

نعم كنت مريضاً نفسياً بالفعل، ولكن ليس بالانحراف الذي أشارت له بل بها. كنت أحها كمريض كمدمن وكنت أسكت على سوء معاملتها واستغلالها وحتى على الشيء الذي بينها وبين برانشون. كنت مستعداً لأي شيء كي تبقى لكن هذه المرة شعرت أن كفى كنت واثقاً أنها على ثقة من أن الأمر ليس هكذا، فقط تريد التخلص ملي أو التمتع بسيطرتها على أو ربما كانت لديها مشكلة في عملها أو في رسالة الدكتوراه وكانت تنفس عنها.

خرجت كريستين من البيت أغلقت الباب وراءها بقوة

ذهبت إلى الحمام ونظرت في المرأة، قلت لنفسي بصوت مرتفع: إياك أن تتصل بها وتعتذر إلها إياك كنت أخشى أني سأفعل أن أضعف قلت لنفسي إنها ستهجرني عاجلاً أو آجلاً، وإني أعرف ذلك جيداً، ليكون ذلك على الأقل بقدر من الكرامة في ليكن على الأقل لأني أخذت موقفاً لصالح نفسي، وليس فقط لأنها شاءت أن تهجرني كنت أخشى ألا أبقى على موقفتي كنت أخشى أن أتصل بها وأتوسل إليها أن تعود لذا قمت بحذف رقم هاتفها من هاتفي، حذفته من أي مكان يمكن أن أصل إليه. كنت أريدها أن تتصل هي

خرجت وسكرت مع عبدول، ومع آخرين المهم ألا أفكر بها. لكني كنت أفكر وودت لو أني وجدتها في البيت عندما عدت فجرّاً، أو على الأقل أن تتصل لم يحدث صباحاً قضيت اليوم في إعطاء المحاضرات وأنا شارد وعيني على هاتفي كي يومض بإشارة وصول الرسالة أو أي شيء. لا شيء...“⁽¹⁾ ويظهر من هذا الصراع الذي كان بين كرسيتين وبين ا مجد كما يؤثر هذا على شخصية بلال الصغير تأثيراً واضحاً وتنشأ في نفسه كذلك امور تقوم وتستيقظ وتريد من شيئاً وأشياء.

والأمثلة للصراع بين الاشخاص كثير في هذه الرواية فهناك صراع بين الام وبين بلال كذلك فالأم تريد منه أن يذهب إلى المدرسة ويدرس فيها بنشاط ورغبة ولكن بلال لا يريد الا بصعوبة لأنه يواجه في المدرسة أحداثاً ومصائب وآلام. وهكذا صراع بين بلال وبين الطلاب من صفه فان بلال ضعيف ومسكين واصدقاءه اقوياء واثرياء يلعبون به كيف يريدون وكذلك الاساتذة وهكذا الامر بينه وبين فتيات الكلية فإنهن كذلك يسخرن به ”منذ اليوم الاول كانت الامور سيئة واستمرت بالسوء بل بالزيادة بالسوء كل يوم ولثلاث سنوات تقريباً إلى أن تم تشخيصي بالسرطان أو على الأقل إلى أن عرفوا في المدرسة أنني مصاب بالسرطان“⁽²⁾.

وتحدث هو ايضاً عن كل ما لقي في المدرسة وفي الفصل وما وجد من الاساتذة ومن يدرسون معه من البنين والبنات وكان ذلك اسوء شيء عنده حتى من السرطان فتلك هي مصيبة على مصيبة انها لضغت على الإبالة وأنها لظلمات بعضها فوق بعض وكان لكل ذلك أثر على حياته كما يقول هو بنفسه مبيناً عن كل ذلك فمثلاً كما في الرواية ما يدل على ذلك

”بدأ اليوم الأول هكذا المعلمة تطلب من الجميع الترحيب بي لا أحد يرحب تقريباً ثم تطلب مني أن أجلس في مقعد فارغ في آخر القاعة تقريباً أحترق الجميع وسط نظرات لامبالية وعندما أجلس اسمع أحدهم يقول من خلفي أنت ياسمين؟ تعالت ضحكات مكتومة هنا وهناك والتفتت المدرسة وهي تقول بتثاقل كفى يا جون لكن

(1) شيفرة بلال ص: 125

(2) شيفرة بلال ص: 24

جون واشنطنون لا يكتف ما ان انتهى الدرس حتى عاود مجددا وانضم له مايك أنت ياسمين أنت يابدين الموحرة أنت ياكرة القرنبيط قررت أن أتجاهلها كما لو أنني لأسمع ما يقولون أو كما لو أنني لا أعرف أنهما يقصدانني⁽¹⁾.

وهكذا صراع كثير في الرواية ما يدل على الصراع بين الأشخاص.

الصراع بين الشخصية والطبيعة:

هذا كذلك من أهم ما تحدث عنه صاحب الرواية اشارة دون قصد وتوضيح وهو كثير جدا فالصراع بين المرض وبين بلال وكذلك بين الفقر وبين بلال وكذلك بين الاحداث المختلفة الطبيعية وبينه ومما يدل على ذلك بالوضوح التام هو الصراع بينه وبين السرطان حدث ذلك يوم عرفت بإصابة بلال بالسرطان.

” حدث كل شيء بسرعة نزلة برد عادية حتى صناع دوار إرهاق. حاولت أولا أن أعالج الأمر كما ستفعل أي أم بالأدوية المتوفرة في المتاجر، من دون وصفة لكن الأمر استمر ليومين دون أن يحدث تحسن لبلال اخلته بعد منتصف الليل في ليلة عيد الشكر إلى المستشفى كان القلق ييشي شيء ما أخبرني أن الأمر ليس على ما يرام. فجأة جاءني هذا الشعور، فلم أنتظر حتى الصباح كان من المفترض أن أذهب إلى أمي في سانت لويس، والنقي بأفراد أسرتي على عشاء عبد الشكر، لم الحب طبعاً، لكني بقيت مع بلال عند منتصف الليل جاملي شعور الي قد أفقد بلالا، وأنه كل أسرتي، وكل ما لدي هرعت به إلى المستشفى كما لو كان قد اسيب بالحمى للتو. تحليل بعد آخر وقلبي لا يزال ييشه القلق.

عندما وصلنا إلى أجهزة الفحص المقطعي، والرنين المغناطيسي، كنت أقنع نفسي أن هذه مجرد بروتوكولات معمول بها من أجل استدرار المال من شركات التأمين

بدأت أقنع قلقي أن لا شيء يستحق القلق

هذا لا يحدث أن يحدث لبلال ليس لي وليس لبلال هذا الطبيب مبالغ في الوسوسة هذه مجرد بروتوكولات للتأكد من أن لا شيء يدعو للقلق، لكن هذا لا يحدث لا يحدث في ستكون كل نتائج التحليلات

والأشعات سلبية.

سيخرج بلال

(1) نفس المصدر ص: 25

مجرد أرماني مجرد لعب عابر كل الصبية في عمره معرضون لهناء

لم جاءت اللحظة

جاءت المعرضة لتخبرني أن الطبيب راك يرغب في رؤيتي في مكتبه هكذا تحدث الأمور دوماً.

دخلت المكتب كما لو كنت تحت تأثير المخدر سألني الطبيب أسئلة لا أعرف أصلاً كيف أجبت عنها كنت أنتظر جملته أطلق رصاصتك يا دكتور

وانه الأمر

تأملت فيه بينما هو يعيد لي كان وسيماً جداً ثم كان عليه أن يدرس الطب وهو بهذه الوسامة؟ كان يمكنه أن يكون عارضاً أو ممثلاً أو مديعاً بسهولة، هل عرف يوم درس الطلب أنه سيجلس خلف مكتب ليخبر أماً ما أنها قد تفقد وحيدها؟

هل يعرف أي سأربط دوماً بين الرجال الوسيمين الذين لهم عيون زرق صافية وبين ما سيقوله الآن بنتيجة الفحوصات التي يعهد لها بالخير

السين الذي يقوله عن بلال

كنت غارقة تماماً ثم سمعت الكلمة.

كلمة لاتينية طويلة معقدة، ثم قال: ورم في الدماغ

ترك في مجالاً للفهم. كورت خلفه ببطء: ورم في الدماغ هز راسه بأسف قلت له: أي نوع من الورم؟

ثبت عينيه في عيني ثم قال: من النوع الخبيث قلت: سرطان؟ هز راسه مجدداً

كنت أتوقع انهيار، لكن لم يحدث فجأة شعرت بالغضب القضيبي وجدت نفسي مليئة بالغضب وددت لو أن أصرخ. أن أحطم أثاث المكتبة ان أسب واشتم

لو أن أفقأ عيني الطبيب الوسيم وسامة أكثر مما يجب، بالنسبة الطبيب يخير الأمهات بما أخبرني به للتو.

كنت أريد أن أصرخ: لماذا يلال؟ لماذا بلالي؟ وحيدتي؟ كل ما أملك لم أفعل شيئاً من هذا كان الطبيب بقول شيئاً إيجابياً، عن رحلة علاج صحية ولكن تستحق العناد

كلمت غضبي في أعماق كالعادة كما فعلت طيلة حياتي

سألته عن التشخيص المحدد عن اسم المرض بالتحديد، في أستطيع أن أبحث عنه لاحقاً في الإنترنت

قال لي Focal Brainstem Glloma :بنا الاسم كبيراً جداً على بلال اشفقت عليه من هذا الاسم. صغير جداً على اسم مرض معاند كهذال استمر العاريب في دورة الإشادي، مؤكداً أنه وفريقه سيكونون معي وأن رحلة العلاج لن تكون سهلة، لكننا يجب أن نخوضها بأمل. أخذت منه بعض الكراسات عن مجموعات دعم مقترحة، قال إنها

يمكن أن تساعدني، بينما كنت أكرر اسم المرض مع نفسي كي لا أنساء. سأذهب إلى غوغل لأعرف الحقيقة هناك. عندما جاء بلال حريري من عبوديتي لأبيه. كان سعيد كالسرطان اليوم على أن أقف مع بلال بوجه السرطان الذي يريد أن يستعيده“⁽¹⁾

وهذا خير مثال للصراع بين الانسان والطبيعة وهو يوضح بانه كيف يتأثر الانسان بالمرض وكيف يكون تآثره بالفقر.

الصراع مقابل المجتمع:

هذا من أوضح الصراع في الرواية التي نحن بصددھا الآن وله أمثلة عديدة بل الامر كله قائم على ذلك فهناك بلال الحبشي رضي الله عنه مسلم ومومن يريد الله ورسوله وهناك مجتمع الذي يعيش فيه هو كافر يخالف الله ورسوله ولذلك تحدث المشاكل والآلام والمصائب كما هو واضح في الرواية فقصة بلال الحبشي رضي الله عنه خير مثال لهذا الصراع.

”اسي بلال. أمي حمامة، وأبي رياح. وأنا عبد العشيرة في مكة، هي عشيرة بني جمع.

غالباً أعمل عند أحد ساداتها: أمية بن خلف . يسموني (بلال بن حمامة). ذلك أني لم ألتق بوالدي أبداً. تزوج أمي فقط كي ينجيني بأمر سيدهما. ولكنه كان يعمل في مكان بعيد. فانقطعت أخباره عن أمي. وهكذا فقد ولدت كي أكون عبداً.

لم أولد عبداً فقط. بل لقد ولدت كي أكون عبداً.. زوجوا أمي بأبي كي تنجب عبداً يضاف إلى ثروة سيدهما.

منذ أن وعيت وأنا أشعر أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً.

(1) شيفرة بلال ص: 25

نعم لم أعرف غير أبي عبد.

لكنني كنت أشعر أن هذا لا يمكن أن يكون صواباً. شيء ما في داخلي كان يقول لي إن الأمر كله خطأ.

ربما أمي قالت لي شيئاً في طفولتي عن وقت كانت هي فيه حرة في مكان بعيد.. وقت بعيد تذكر فيه طفولة كان يمكن لها فيها أن تفعل ما تشاء تركض في الحقول البعيدة وتطير خلف الفراشات...

ربما لأنها قالت لي ذات مرة، إن اسمها لم يكن حمامة، وإنما اختارت هذا الاسم كي ينادوها به لأنها تريد أن تطير بعيداً، حرة مثل الحمام... ربما من يومها اكتشفت أنه يمكن أن يكون لي جناحان...

وأنه يمكنني أن أحلق بعيداً عن كل هذا...⁽¹⁾

الفصل الثاني

الدراسة النفسية للرواية

شيفرة بلال

(1) شيفرة بلال ص: 55

المبحث الثالث الزمان والمكان

الزمان أهميته في الرواية:

الزمان والمكان هو أهم شيء في الرواية العربية وغير العربية فان الاحداث تحدث في كل منهما ومن المعلوم أنه الكون كله محيط في الزمان والمكان ولا شيء هنا غير الله سبحانه وتعالى الذي يخرج من إطار الزمان والمكان. ولقد ركز علماء الادب على اهمية هذه النقطة المهمة والفوا حوله كتباً عديدة التي تدل على مدى اهتمام الزمان والمكان في الرواية ” يعد الزمن العنصر المهم في الرواية، فهو العمود الفقري الذي تستند وتقوم عليه الرواية، إذ يستحيل ان نروي قصة أو رواية نتجاوز فيها العنصر الزمني، فهو المنظم الأساس للعملية السردية. والذي يهمننا هنا هو زمن الرواية في الطريق الى المشنقة“.

وقبل أن اتقدم إلى بيان الزمان والمكان في الرواية التي نحن بصددھا اری أن اذكر هنا ان الكلام لابد عن مفهوم الزمن، تناولت فيه توضيحاً وتبييناً للربط الوثيق والعلاقة القوية التي تربط الزمن بالسرد القوي الصحيح ولا بد من معرفة الروائي كذلك الحكائية والأحداث، ثم هكذا أهم الأسباب التي رغبت الروائيين والنقاد إلى الاهتمام بالزمن ودراسة أنواعه وأقسامه وتفصيله وتقسيمه .

وقد تتكون الزمن في ثلاثة اقسام وتنوعات زمنية، وهي هذه :

1. الشخصية وإحساسها بالزمن: تناول جمالية العلاقة المتشكلة من خلال الزمن في بناء الشخصية داخل

بني السرد، وما يفرضه هذا الزمن من متغيرات في حياة الشخصية الروائية .

2. اتجاه الزمن: تناول النسق الزمني المتصاعد الذي كان ظاهراً في روايات عبد الكريم ناصيف .

3. إيقاع الزمن: تناول اعتماد الروائي ناصيف على الإيقاع السريع في استخدامه تقني (الحذف

والتلخيص) لتخطي لحظات حكاية، وبالتالي التسريع من وتيرة النص الزمنية⁽¹⁾

ونستطيع أن نقسم الزمان في الرواية إلى أقسام أخرى حسب الروايات المختلفة فمثلاً هناك زمان داخلي وهناك زمان خارجي فالأول ما يكون في داخل الرواية والثاني ما يكون خارجاً عنها ولكن الرواية مربوطة بذلك بربط خاص دقيق جداً.

والزمان كذلك ينقسم إلى الليل والنهار وكذلك إلى السنة والقرن ثم يكون التقسيم في الليل إلى أوله أو نصفه أو آخره أو جزء آخر منه وهكذا يكون الأمر في النهار وهو ينقسم إلى الصباح والمساء والظهر وغير ذلك من أوقات خاصة ولكل من هذه الاوقات دلالات خاصة التي تظهر في سرد القصة في ذلك الوقت الخاص وفي رواية شيفرة بلال نجد الزمان كما يأتي

الزمان القديم:

هذا الزمان جاء في رواية شيفرة بلال وفي ذكر قصة بلال الحبشي رضي الله عنه وهو زمان قديم وعهد اسلامي ابتدائي وهو زمن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ويظهر هذا في قول أمجد عندما يرسل إلى بلال الصغير فيقول فيه

” لا نعرف الكثير عن طفولة بلال الحبشي أو الفترة التي سبقت مرحلة إيمانه والتي أدت إلى مواجهته مع سيده (أمية) والصخرة إياها. وهذا طبيعي جداً، فبالل كان مجرد عبد. مجرد شيء محتقر في نظر أسياده ونظر المجتمع عموماً ليم على أي أحد أن يهتم بميلاد أو طفولة عيد رغم ذلك، فنحن نعرف شيئاً عن بلال يمكن أن يجعلنا نفهم هذا الاحتقار أكثر، يجعلنا نفهم مكانة العبيد في هذا المجتمع. تذكر المصادر عن بلال أنه كان من مولدي السراة). والسراة هي منطقة بين مكة واليمن وقيل أيضاً إنه من مولدي (مكة). أما لقب (المولدين)، فهو يعني أنه ولد بناء على طلب من سيده الذي كان يملك (أمه)، وقد قرر أنه يمكن أن يستفيد من كونها أنثى خصبة، لذا

(1) بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ عثمان بدري لبنان بيروت دار الحداثة ط 1 1986 ص:145

فهو يجعلها تنجب، غالباً من عبد مثلها قد يكون من ممتلكاته أيضاً وقد لا يكون، فتلد له ذكراً يكبر ليكون عبداً له يساعده في العمل أو يبيعه أو أنثى تكبر لتكون خادمة أو جارية أو يبيعها أيضاً. ولد بناء على طلب سيده كان سيده يرغب في المزيد من الربح أي امتهان لإنسانية الإنسان أن يولد فيفهم أنه ولد كي يزيد ربح أحدهم، ولد كي يباع ولد كي ينتفع به أحدهم الذي سبق له أو مثله أن انتفع من والديه... أي امتهان لكرامة الإنسان أن يكون قد ولد، حسب طلب السيد الذي يرغب أن يرى عبداً آخر في ممتلكاته.. كما لو كان حصاناً آخر.. أو أي نوع من المواشي. وهكذا فإن بلالاً على الأغلب لم يكن يعرف والده (شخصياً). لقد أنجبته من أجل أن تزيد ثروة السيد.. نقطة.. انتهى. الكثير من المصادر التاريخية تسميه باسم أمه.. بلال بن حمامة، وليس باسم الأب كما هو المعتاد. وهذا يعني أن هذا الاسم كان شائعاً حتى مع احتمالية وجود الاسم الآخر: بلال بن رباح... وكانت التسمية باسم الأم تتضمن نوعاً من التحقير.. تتضمن إشارة ولو خفية إلى ما كان يعد عند العرب تحقيراً. لا بد أنه عالي من ذلك. هكذا ولد بلال، وهكذا ولد الكثير من العبيد، تلبية لمطالب أصحاب المال في الحصول على المزيد من رأس المال، وكان العبيد، باعتبارهم يمثلون (قوة عاملة) جزءاً من رأس المال الذي لن يشبع أصحابه من زيادته. ولد في العبودية، لم يعرف غيرها. وكان من المفترض به أن يبقى كذلك. لكن ما حدث لاحقاً كان مختلفاً⁽¹⁾.

ويظهر هنا زمن بلال الحبشي رضي الله عنه ونحن كذلك نقسم هذا الزمان إلى أي الخاص ببلال الحبشي إلى الطفولة والشباب وكونه مسلماً وعندما كان يتحمل المصائب والآلام وما كان يجد من يعينه وكان يصبر على الأذى ويقول أحد أحد.

وهنا في القطعة القادمة نرى زمن القرن السادس الميلادي كما يقول أمجد عنه

” هذا الفتى ذكي. سيورطني فيما لا أريد الخوض فيه.

كيف سأعرف لم أمن بلال لم يؤمن أي إنسان أصلاً؟! هذا ما لم أفهمه تماماً. فكيف سأعرف لم أمن بلال في القرن السادس الميلادي، قرن الخرافات والدجل وأنا لا أفهم لم لا يزال البشر يؤمنون حتى اليوم، بعد خمسة عشر قرناً، في عصر العلم والحقائق أفهم أنه ربما كانت هناك بعض الحلقات المفقودة في هذا الكون الأشياء الغامضة التي يزعج بقاؤها هكذا بعض الناس، فيميلون إلى الاعتقاد بوجود قوى خارقة في مكان ما فيما وراء الطبيعة مكان غير موجود إلا في أذهانهم، ولكن هذا الافتراض يشعر الناس بالراحة لذلك يكرتون إليه.

(1) شيفرة بلال ص: 55

أفهم أن الأمر بدأ هكذا كل الأديان بدأت من هذه الحاجة حاجة لتفسير ما يحدث من حول الإنسان من ظواهر كان عاجزاً عن فهمها... الطوفان والزلازل والرعد والصاعقة كلها كانت أموراً غامضة، لذا كان لا بد أن يظهر لكل منها إله يمثلها ويحل لغزها...

لم، بالتدريج، تناقست الآلهة واحداً واحداً، فكلما تقدم تفكير الإنسان قام بالاستغناء عن بعض الآلهة التي لم يعد وجودها ضرورياً، بالتدريج وصلنا إلى إله واحد فقط، آخر واحد بقي في الملعب. وكان يفترض أن تكون هناك حركة واحدة أخيرة، لقد بقي الملك وحده على الرقعة، لا مفر، كش

ملك

اكان من المفترض أن يذهب هذا الإله أيضاً. لكنه لا يزال صامداً، وعلى نحو صادم لا يزال هناك الملايين ممن يعتقدون بوجوده

لم يكن والداي مؤمنين أبداً على الأقل ليس على نحو تقليدي. لم يعلننا إلحادهما أمامي لكن لم يتحدثا عن الإيمان أيضاً، كان والدي أكاديمياً يؤمن بالعلم، وقضى عمره في المختبرات، ومن الواضح أنه لم يجد الله في أنبوب مخبري ولا أعرف إن كان قد بحث عنه أصلاً هناك. كانت والدي قد درست القانون في بلدها وأنت لتأخذ الماجستير فيه من الولايات المتحدة ثم تعود إلى بلدها، لكنها تعرفت على والدي هنا وأحبته وتزوجته ولم ترجع أبداً. أكملت الماجستير في الجامعة الأمريكية في واشنطن دي مي، لكنها لم تحصل على إجازة ممارسة المحاماة في نيويورك، عملت بدلاً عن ذلك في المحاكم طيلة حياتها، وأعتقد أنها كانت تعرف الكثير عن الظلم الموجود في العالم على نحو لا يمكنها أن تؤمن بإله يدعي المؤمنون به أنه عادل

لم نقل هذا قط، لكن هذا ما حدثته فقط.

لم تكن هناك أي ممارسة لأي دين في بيتنا. وكان والداي باكلان لحم الخنزير ويشربان الخمر بشكل اعتيادي، كنت في الثامنة من عمري عندما عرفت أن المسلمين لا يشربون الخمر ولا يأكلون الخنزير، وحتى اللحم الذي يأكلونه يجب أن يكون مذبوحاً بطريقة معينة مثل الكوشير بالضبط عرفت ذلك عندما استضاف والدي بعض أصدقائه من العرب والمسلمين في مناسبة ماء بدا لي ذلك غير منطقي وقالت لي والدي إن الأمر (ثقافي فحسب، وإنه يشبه عدم أكل الهندوس للحم البقر، وانتهى الأمر عند هذه النقطة

كنا نحتفل بعيد الميلاد دون ذهاب إلى الكنيسة فقط احتفال كجزء من ثقافة ولدت ضمنها ونشأت عليها كذلك كنا نحتفل بعيد الشكر.

أمريكيين كنا تماماً، لا أعرف عن أعياد المسلمين غير أن والدي ووالدتي كانا يتصلان بالكثير من الأقارب ويتلقيان بعض بطاقات المعايدة. لا أذكر أن أياً منهما قد أخذ إجازة من عمله أو قام باحتفال معين في البيت. كان ذلك جزءاً من ماضي يتبادلان معه بعض المحاملات فحسب، لا أكثر ولا أقل. كان هناك رمز ديني واحد في بيتنا. ولم أعتبره رمزاً دينياً قط لسنوات.

كان هناك الكتاب المقدس للمسلمين، القرآن، وكان في النهاية مجرد كتاب. مثل أصل الأنواع لداروين الموجود معه في نفس المكتبة لكنه كان موضوعاً بطريقة مختلفة⁽¹⁾.

الزمن الحديث:

هذا هو الزمن الحديث والمعاصر وهو كذلك موجود في الرواية شيفرة بلال وهذا الزمن عند بلال الصغير كذلك منقسم إلى عدة مراحل فمثلاً زمان الطفولة عندما مات والده زمان الدراسة عندما ذهب إلى المدرسة وزمان المرض عندما أصيب بالسرطان وكونه شاباً ثم معرفته عن موته وكل زمان له دلالة خاصة على ذلك المعنى الذي يريده صاحب الرواية منه

”كل ما في الأمر أنني بدوت كما لو كنت أحب العزلة والهدوء أكثر. ثم جاء السرطان.

كان له أثر إيجابي. تغيرت أشياء كثيرة. لم يتنه الأمر تماماً على الفور، لكنه تغير بالتأكيد. صارت المضايقات أقل بكثير.

منذ أن دخلت المدرسة بعد أن خرجت من المستشفى أول مرة. بعد أن خرج خدمت أن شيئاً ما تغير. كان هناك التأمل الصامت الخالي من التعابير. يتفرجون على كما لو كنت عينة مصابة بالسرطان في المدرسة.

وكان هناك العطف كرهته مزيف ومهين ولكنه أفضل من الأذى

والسخرية.

وكانت هناك اللامبالاة. كانت هي الشيء الأكثر.. وكان هذا هو الأفضل

بالنسبة لي.

لم أحب أن أكون شيئاً يتأملونه أو يعطفون عليه. كنت أفضل أن أكون شيئاً لا يبالون به.

(1) شيفرة بلال ص: 67

وهكذا فعل جون ومايك، وكل من كان يشاركهم. فجأة لم أعد موجوداً بالنسبة لهم. لم يعودوا يصوبون سهامهم نحوي كلفت أن أكون كيس الملائكة الذي يفرغون فيه غضبهم أو توترهم. ربما لم أكف بالضبط. لكن الأمر قل جداً.

في الأيام الأولى لم أكن أصدق ما يحدث كنت أذهب إلى خزانتي متوقفاً المعتاد من السخرية أو ضربة على الرأس بكرة المضرب أو أي شيء... لكن. كل هذا توقف فجأة صار نادراً جداً.

حتى الأساتذة صاروا ألطف ويهتمون بي فجأة.

قبلها كانوا يكتفون بـ (كفى يا جون) عندما يفعل جون شيئاً أمامهم. كان على أن أصاب بالسرطان كي أصل لهذا.

منحني السرطان فرصة لأتنفس الصعداء، لم تلتئم جروحي، لكنني وجدت المجال لكي أتنفس

كنت أفكر بخلايا السرطان التي في جسدي بنحو كبير.

لقد كفت عني أذى جون ومايك.. وكنت ممتناً لها كثيراً..

كنت أكره جسدي، أكره نفسي، لذا فلم أجد أن السرطان أمر سيئ...

كنت بطريقة ما أستحقه.

لقد بقيت أتمنى الموت لفترة طويلة، وتخيلته سيأتي فجأة ويخلصني من جون ومايك.

لكنه بعث بالسرطان أولاً، وكان ذلك كافياً لإزاحتهما. لم يكن دماغي بحالة جيدة. كان هناك ورم يتمدد فيه بالتدريج. لكنني كنت أتنفس أفضل.

عندما حدثتني أمي عن فيلم يتم الإعداد له باسم (بالال) سارعت للبحث عنه في الإنترنت أردت أن أعرف أي معلومة مهما كانت صغيرة

عنه لم يكن هناك الكثير في البداية. لكنني تخيلت الاسم على أفشيات الدعاية، تخيلته يملأ الشوارع⁽¹⁾

من هنا يظهر زمن مرضه وزمن دراسته وزمن بقاءه مع أمه وكذلك ما كان منه مع والده الذي تركه صغيراً.

(1) شيفرة بلال ص: 28

والزمن المعاصر هو القرن الحاضر الذي نعيش فيه وهذا الزمان عاشه بلال واصيب في مثل هذا الزمان المتقدم مصائب وآلام يقرب ما أصيب به بلال الحبشي رضي الله عنه في عصر قديم جدا.

المكان

يعيش الانسان في المكان ولايستطيع الخروج منه فكذلك كل رواية لابد أن يحدث في مكان خاص لان الروايات في الحقيقة احداث تقع مع الانسان فكذلك الانسان والاحداث لابد ان يكونا مربوطين مع مكان كما كان الامر مع الزمان الخاص

” رغم أن المكان والزمان عنصران متلازمان لا يفترقان، فإن المكان ثابت على عكس الزمان المتحرك، وهو في ثبوته واحتوائه للأشياء الحسية المستقرة فيه يدرك بالحواس إدراكا مباشرا. ذلك أن المكان صورة أولية ترجع إلى قوة الحساسية الظاهرة التي تشمل حواسنا الخمس“⁽¹⁾. المكان يوجد في كل جزء من الرواية ولكن يكون في بعض الاجزاء ظاهرا وفي بعضها مخفيا وكامنا فلا يكون الاحداث خارجا عن المكان كما لاتكون كذلك عن الزمان

” ووجود الإنسان في المكان أدى إلى تعضيد العلاقة بينهما، تلك العلاقة التي أخذت في التنامي «حتى أصبح المكان واحدا من القضايا التي يخترقها الإنسان بالبحث بغية التعمق في هذا المحسوس وتمام إدراكه، مما ترتب عليه وجود دراسات كثيرة عنيت بدراسة المكان في مختلف المجالات، بل وجد علم خاص بدراسة المكان وهو علم الطوبولوجيا (Topology) الذي قام بدراسة أخص خصائص المكان من حيث هو مكان، أي العلاقات

(1) يوسف كرم. تاريخ الفلسفة الحديثة، ط5، القاهرة، دار المعارف، 1986م، ص:222

المكانية المختلفة كعلاقة الجزء بالكل، وعلاقات الاندماج والانفصال والاتصال، التي تعطينا الشكل الثابت للمكان، الذي لا يتغير بتغير المسافات والمساحات والأحجام⁽¹⁾.

طرائق الروائي في خلق المكان بعد الزمان

”إن المكان الروائي بناء لغوي، يشيده خيال الروائي، والطابع اللفظي فيه يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها؛ ذلك أن «المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئاً خيالياً. فالمكان في النص الروائي مكان متخيل وبناء لغوي» تقيمه الكلمات انصياحاً لأغراض التخيل وحاجته، (فالمكان إذن) نتاج مجموعة من الأساليب اللغوية المختلفة والمختلقة في النص، من ثم يرى بعض الدارسين أن «عبقرية الأدب، حقاً، حيزه وللروائي سبل شتى في تشييد الفضاء أو المكان الروائي، منها: الوصف، استخدام الصورة الفنية، توظيف الرموز، ولكل منها دوره الفعال في النص الروائي

فالروائي حين يلجأ إلى الوصف، يبذل قصارى جهده للبرهنة على قدرته أن يجعلنا نرى الأشياء أكثر وضوحاً. ذلك أن الوصف هو: «ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات، أي ذكر الأشياء في مظهرها الحسي الموجودة عليه في العالم الخارجي. فالوصف يقدم الأشياء للعين في صور أمينة تحرس على نقل المنظور الخارجي أدق الـ ولما كان الوصف» يلائم الأشياء التي توجد بدون حركة، فإنه يختص بتمثيل الأشياء في سكونها.

والروائي حين يلجأ إلى وصف المكان أو الفضاء الروائي، فإنه يرمي من وراء ذلك إلى بث المصدقية فيما يروي، يجعل المكان في الرواية مماثلاً في مظهره الخارجي للحقيقة، نابعا من مرجعيته الواقعية. ذلك أن الروائي حين يصف المكان الطبيعي، يستثمر عناصره الفيزيائية لتحسيده، بحيث يجعلنا «نقف على الصور الطبوغرافية للمكان، والتي نتبرنا عن مظهره الخارجي، إذ إنه يرسم صورة بصرية تجعل إدراك المكان بواسطة اللغة ممكناً، جاعلاً من الوصف أداة لتصوير المكان وبيان جزئياته وأبعاده. وهو بتوظيفه عناصر المكان المحسوسة لتشكيل مكانه المتخيل، إنما» يدخل العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخيلي وي شعر القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال، ويخلق انطباعاً بالحقيقة أو تأثيراً مباشراً بالواقع»⁽²⁾.

(¹) يمنى طريف الخولي. إشكالية الزمان في الفلسفة والعلم، «ألف» مجلة البلاغة المقارنة، القاهرة، الجامعة الأمريكية، ع9، 1989م، ص: 13

(²) سمر روجي الفيصل. بناء المكان، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع306، 1996م، ص: 13

والمكان من أهم الموضوعات في هذه الرواية كذلك ونحن هنا كذلك نستطيع أن نقسم المكان إلى القديم والحديث
المكان في الرواية:

نجد في الرواية الاماكن المتعددة منها ما يلي

المكان القديم ينحصر فيما يأتي من الاماكن

مكة، مدينة، طائف، الشام، بغداد، الصحراء، الزقة.

مكة هي مكان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنه بدأ دعوته وفيه أودى الصحابة كثيراً وكان المشركون فيها
يقدمون انواعاً من المصائب والآلام للذين يؤمنون بالله ورسوله.

المدينة هي بلد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي استوطنه وتوفي فيها ودفن بها وأهلها يدعون بالانصار الذين
نصروا المهاجرين

وكان بلال الحبشي عاش في كلتا المدينتين.

الشام هي مدينة انتقل إليها بلال الحبشي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه ماكان يتحمل فراق الرسول
عليه الصلاة والسلام.

الصحراء: مكان بمكة فيها رمال وكان بلال الحبشي يعذب فيها يقول أحد أحد.

والمكان المعاصر في الرواية دول غربية مثل امريكا وبريطانيا، المدرسة، المستشفى، المختبر، المعمل، السينما.

وهذه الاماكن المشهورة التي جاء ذكرها في رواية شيفرة بلال. وفيما يأتي تفصيل لذلك.

” لكني لم أكن عربياً حقيقة لم أشعر يوماً أنني عربي كنت أمريكياً تماماً، ولدت في كوينز ونشأت فيها، ولكن أُمِّي
وأبِّي أصلاً لم يكونا ينتميان لنفس البلد، حيث كانت أُمِّي مغربية وكان والدي مصرياً. فإِثْمَا أُصِلاً لم يورثاني أي
شيء تجاه بلدهما..

لم أشعر يوماً إلا أنني امريكي.. صحيح أنهما دفعاني إلى تعلم العربية لكن ذلك كان أكاديمياً تماماً، كما يدرس
البعض الصينية أو الفرنسية.. لم تكن هناك علاقة بين دراستي للعربية وانتمائي على الإطلاق. كان والدي يطمح
لدفعي باتجاه العمل الدبلوماسي. وكان يقول إن أمريكياً من أصل عربي ويتقن العربية يمكن أن يجد دوماً فرصاً
للعمل في شرق أوسط مليء بالمشاكل. تجد كريستين دوماً المجال للقول إن كل هذه التفسيرات في جزء من
إنكارٍ للحقيقة تقول إنني في حالة إنكار.

ربما كانت محقة أيضاً. فربما حرص والداي على تدريسي اللغة العربية كجزء من التعويض عن شعورهما بالذنب لانفصال كل منهما عن بلده. حاولت أن أقول لعبدول ألا يتحمس كثيراً في ضمي إلى حماسه للفيلم، لكنه كان يتحدث عن ضخامة الإنتاج والأسماء التي يمكن أن تشارك في الفيلم، ومن ثم وجدته على نحو سريع يقول لي إنني مرشح للإسهام في إعداد سيناريو الفيلم.

سألته: أنا؟ لماذا؟

قال: أقول لك إن الفيلم من بلال الحبشي مؤذن الرسول، وقد قرأتلك مقالاً رائعاً عن أوضاع العبيد والعبودية في الإسلام، وتطرق في قصة بلال... أنت خير من يشارك في السيناريو. كان المقال أكاديمياً تماماً، موضوعياً تماماً، إشارتي إلى بلال الحبشي لم تكن عاطفية بحيث تجعل عبدول يفعل هكذا قلت إنه تحول إلى أيقونة ورمز لكل العبيد ولكل السود، وإن مكانته في الإسلام أعطت الأمل للكثيرين.. هذا كل شيء.

كان عبدول في منتهى الحماس، لم يكن يصدق أنني يمكن أن أرفض،

لكن لماذا أرفض؟

فكرت

أنا في وضع مالي سيئ، والمشاركة في كتابة سيناريو فيلم قد تساهم في تحسين وضعي.

ليس هناك عاقل يمكن أن يرفض هذا العرض.

سمعت عبدول يسألني: هل أنت معنا في المركب؟

لم يكن هناك غير أن أركب معه.

ريد احتضني بشدة وقبلني على عادة العرب التي لا أستطيع تحملها وهو كلمة يجب أن أفهم مبكراً ما الذي وضعت نفسي فيه. كان عبدول جزءاً من فريق أوسع، قسم منهم كان مثل عبدول. يستعملون كلمة (أخي) بمعدل مرتفع جداً في الجملة الواحدة، وقسم آخر بدا لي مهيناً أكان وكنت أحاول أن أوبامع للجميع قدر الإمكان، ألي لست متديناً، ولست مهتماً أصلاً: الدين، بل إني أقوم بجمع المعلومات التاريخية⁽¹⁾.

(1) رواية شيفرة بلال ص: 34

جاء هنا في هذه المقطعة مكان قديم وهو الصحراء ومكة ومكان جديد وهو أمريكا الذي ينتسب إليه أمجد ويذكر أحداثه كثيراً وفيه كذلك مدينة كوينز الذي ولد فيها صاحب القول في المقطع السابق.

وهنا مقطع آخر من نفس الرواية التي فيها ذكر المكان واضح جدا والتركيز فيه على المكان يبعث في النفس معنى جديداً وشعوراً خاصاً بذلك الحدث الذي يريده الكاتب

” في السنة الثانية بعد انتقال المؤمنين إلى المدينة حصلت معركة مهمة جداً، كانت نتائجه كبيرة ومؤثرة على كل ما حدث لاحقاً. وكان لبلال دور مهم فيها دور مهم في سير المعركة، وكان لما حدث أثر كبير أيضاً في حياته الشخصية.

كان المشركون في مكة قد صادروا كل أموال من ترك مكة من المؤمنين، وكان البعض من هؤلاء المؤمنين غنياً، والبعض الآخر كان فقيراً، ولكن تمت مصادرة أموال الجميع. هذا كان مبرراً كافياً لكي يقوم المؤمنون بمحاولة تعويض ما صادروه مشركو مكة، باعتراض طريق قافلة تجارية كانت تنقل أموالهم، قادمة من الشام، وتمر على حسب ما كان يبدو من خط سيرها، بالقرب من المدينة، أو على الأقل فلنقل في منطقة محصورة تسهل على المؤمنين محاصرتها فيها. تجهز المؤمنون وخرجوا بقرابة الثلاث مائة رجل لمواجهة القافلة واسترداد ما كانوا يعتبرونه تعويضاً لهم عن أموالهم المنهوبة.

لكن قائد القافلة، الذي كان رجلاً ذكياً، علم بخروج المؤمنين لملاقاة قافلته فغير طريقها مسرعاً بحيث صار من الصعب على المؤمنين اللحاق به، وفي الوقت نفسه أرسل إلى مكة من يخبرهم أن أموالهم معرضة للنهب والسلب، وأن عليهم الخروج لإنقاذهم. وهكذا بدلاً من أن يجد المؤمنون أنفسهم أمام قافلة سهلة المنال. وجدوا أنفسهم أمام جيش يفوق عددهم بثلاث مرات. تمكن النبي وقتها من وضع خطة تقلل الفجوة العددية بين المؤمنين والمشركين وتمكن أيضاً من زيادة معنويات جيشه، وبث الفرقة بين 291 صفوف جيش المشركين وكل هذا أدى إلى انتصار الجيش الأقل عدداً وتجهيزاً، الذي لم يخرج لحرب أصلاً، على الجيش الأكبر عدداً وتجهيزاً. والذي خرج وهو يعلم أنه خارج لقتال. هذا الانتصار المبكر جعل للدولة الناشئة وضعاً جديداً في خريطة القوى في الجزيرة العربية جعل كل القبائل العربية، التي كانت تعتبر مكة هي الأهم والأقوى،

تنظر للمدينة على نحو مختلف، كما أن الخريطة الاقتصادية. الممثلة في خط سير القوافل التجارية من الشام واليمن قد تأثرت بما حدث. ما علاقة بلال بذلك كله؟ لبلال علاقة وثيقة ذلك أن بلالاً قتل أمية. سيده السابق وأحد أهم قادة مكة.. والذين كان مقتلهم سبباً في انكسار مكة وهيبته بين العرب بلال قتل أمية... تور ريد الذي

كان يعذبه بالصخرة. بلال قتل أمية... الذي جعل صبية مكة يسحلونه في شوارعها... الذي كان يعذبه على الرمال في الظهيرة الحارة... بلال قتل أمية... قال جملة شهيرة جداً: رأس الكفر أمية، لا نجوت إن نجا.⁽¹⁾ جاء هنا في هذا النص الذي نقلته عدة أماكن مثل مكة والمدينة وكذلك أمريكا وغير ذلك من الأماكن. الرواية شيفرة بلال امتازت غيرها من الروايات بكثرة الأماكن وبخاصة الزمان وجاءت الرواية تحمل عدة خصوصيات مكانية وزمانية.

الفصل الثاني

المبحث الرابع

اللغة والاسلوب

(1) رواية شيفرة بلال ص: 291

اللغة:

عرفنا مما مضى عن معظم ما يتعلق بهذه الرواية عن اسمها وموضوعاتها واهدافها ومباحثها واشخاصها وما يتعلق بهم من أمور مهمة وهنا في هذا المبحث سيكون الحديث عن اللغة التي اختارها المصنف اثناء كتابة الرواية شيفرة بلال.

” إن الرواية العربية هي أداة جميلة للمعرفة والمتعة معًا وهي تجعل الإنسان أكثر إدراكا وإحساسا بكل ما حوله. وتقدم صورة المجتمع العربي من الخارج والداخل حتى تكشف عما يدور في الرؤوس من الأحلام والأفكار من خلال نصوصها الفنية. فنصوص الرواية ولغتها تعد من العناصر الأساسية للرواية حيث يقوم عليها بناؤها الفني. ويستخدمها الروائي أو الشخصية الروائية للوصف بنفسها وبغيرها من الشخصيات الأخرى. ويستعملها لسرد الأحداث ووصف الزمان والمكان. ويقدم بها الكاتب أفكاره ويعبر أحاسيسه من خلال عرض الشخصيات والأحداث. وبهذه اللغة تمتاز الرواية عن الفنون الأدبية الأخرى،

وتلعب اللغة دورا بارزا في تكوين الرواية وتشكيلها مع عناصرها الهامة من الأحداث والشخصيات والزمان والمكان والموضوع والمغزى. ولا يمكن للروائي أو الكاتب أن يقدم أفكاره وأحلامه في صورة محسوسة إلا من خلال اللغة. “فباللغة تنطق الشخصيات، وتكشف الأحداث، وتتضح البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب“⁽¹⁾.

(1) عبد الفتاح، عثمان، الدكتور، بناء الرواية دراسة في الرواية المصرية، ص: 199، مكتبة الشباب القاهرة، عام 1982م.

واللغة التي تستعمل في الرواية على قسمين كبيرين أحدهما العربية الفصحى والثانية العربية العامية ونحن سنفصل كل ذلك بالتفصيل هنا

الفصحى البالغة:

”إن اللغة العربية هي لغة الدين التي يصونها القرآن ولذا ظلت رائجة على نطاق واسع في كل أنحاء العالم. وغلبت على اللغات العالمية وأصبحت لغة التعبير ولغة الحضارة ولغة الآخرين في القرون الوسطى. ولم تتأثر إلى حد بعيد بحوادث الزمن ولم يتغير منها شيء في شكلها الأصلي. وأما مستويات اللغة فذهب الدكتور مرتاض عبد الملك إلى أن أول من تكلم عن تغيير مستويات اللغة هو بشر بن المعتمر. واستدل بأن أبا عثمان الجاحظ (868م) ذكر في كتابه “البيان والتبيين” أن بشر بن المعتمر اقترح أن يكون مستوى اللغة وفق المخاطب ولا بد أن يراعي الكاتب أو المتكلم مستوى القارئ والسماع والمخاطب“⁽¹⁾.

العامية الكاملة:

”وفي القرون الوسطى بدأت اللغة العربية تتمتع بالمفردات الجديدة والمتنوعة من أجل دخول عدد كبير من الأجانب في الإسلام واهتمامهم بهذه اللغة. وصرح الدكتور عبد الرحمن منيف أن بداية اللهجة العامية أصبحت مساعدة للغة الفصحى في منتصف العصر العباسي وظلت تنمو وتتطور مع اللغة الفصحى الأصلية كلغة مساعدة لها حتى نهاية القرن التاسع عشر“⁽²⁾.

”وبدأت المحاولة في بداية القرن العشرين إلى تقديم الرواية بلغة عامية. ولم يهتم كتاب هذا النوع من الرواية إلى تقديم الرواية في لغة فنية ولغة سليمة. وبدأت لغة الرواية تمر على أيدي هؤلاء الروائيين من الفصحى البالغة إلى

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، الجزء الأول، ص 135-137، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة السابعة، عام 1998م.

(2) نفس المصدر: ص: 100-102

العامية الخالصة. ونجد في هذه المرحلة محاولات عديدة تبدأ من العامية وتمر من العربية الركيكة ثم أسلوب الصحافة حتى تصل إلى الأسلوب الفصيح المليئ بالمظاهر اللغوية والمحسنات البديعة. ومن أبرز هؤلاء الكتاب محمود طاهر حقي الذي استخدم اللغة العامية في رواية "عذراء دنشواي" (1909م). واختار اللغة العامية فيها وهو يدافع في مقدمة هذه الرواية أنه لا يحاول بها إضعاف لغة القرآن كما سيتهمة البعض بل يريد تقديم التعبير الصادق عما يدور في نفوس شخصيات الرواية وتكون المحادثة أصلاً لسكان القرى" (1).

"وفي عام 1914م ظهرت أول رواية فنية "زينب" لمحمد حسين هيكل في مصر وهي تشتمل على اللغة العامية أيضاً مع الفصحى" (2). وهناك قسم آخر وهو الجمع بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية الذي نسميه اللغة الوسطى بين الفصحى والبالغة والعامية الركيكة:

"كما أن الكاتب والروائي يكشف عن العوالم الداخلية والخارجية لشخصية الرواية ويستخدم لها لغة مناسبة حسب مستوياتها من الاجتماعية والمهنية والثقافية والفكرية. ثم هذه اللغة تتغير وتتفاوت حسب البيئة والزمان والمكان حتى أن الروائي الواحد يستخدم لغات عديدة في رواية واحدة حسب مقتضى المستوى. فاختلف النقد عن لغة الرواية، فذهب بعضهم إلى أن النصوص الروائية سواء كانت لغة السرد أم لغة الحوار لا بد أن تكون في اللغة العربية الفصحى ومن أبرزهم الدكتور طه حسين. فهم يعتبرون أن اللغة العربية "صيغة لمجتمع له صفة الثبات والقداسة والاستمرار ويجب أن يبقى كذلك." وخالفهم البعض الآخر واختاروا اللغة العامية لسرد الرواية. وظهرت هذه الحركة في مصر ولبنان. ومن أبرزهم الروائي المصري "لويس عوض" الذي بذل قصارى جهوده في دعم أفكاره وكتب روايته الأولى "مذكرات طالب بعثة" (1949م) باللهجة العامية بشكل كامل ولا يوجد فيها شيء من اللغة الفصحى" (3).

"فهذه اللغة الوسطى بين الفصحى والبالغة والعامية الكاملة تسمح للروائي أن يستخدم مفردات اللغة العامية أقرب إلى الفصحى كي يتمتع بها القارئ دون أن يتعب من فهمها. ولا بد أن تكون اللغة فصحى وسهلة ما

(1) بدر، عبد المحسن طه، الدكتور، تطور الرواية العربية الحديثة، ص: 171، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، عام 1992م

(2) هيكل، محمد حسين، زينب، ص: 16، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، عام 1992م

(3) منيف، عبد الرحمن، الكاتب والمنفى، ص: 104، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والمركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، عام 2007م.

يفهمها القارئ ولا يتعب من غرائب الألفاظ وتعقيدات المعاني. وأشار إليه نجيب محفوظ قائلاً: “أتوخى عادة السهولة واليسر، لأنه لا معنى إطلاقاً لأن نحمل القارئ مسؤولية إضافية في فهم غرائب اللغة”⁽¹⁾

واللغة التي اختارها صاحب الرواية هنا هي الفصحى تماماً

” هذا الفتى ذكي. سيورطني فيما لا أريد الخوض فيه.

كيف سأعرف لم أمن بلال لم يؤمن أي إنسان أصلاً؟! هذا ما لم أفهمه تماماً. فكيف سأعرف لم أمن بلال في القرن السادس الميلادي، قرن الخرافات والدجل وأنا لا أفهم لم لا يزال البشر يؤمنون حتى اليوم، بعد خمسة عشر قرناً، في عصر العلم والحقائق أفهم أنه ربما كانت هناك بعض الحلقات المفقودة في هذا الكون الأشياء الغامضة التي يزعج بقاؤها هكذا بعض الناس، فيميلون إلى الاعتقاد بوجود قوى خارقة في مكان ما فيما وراء الطبيعة مكان غير موجود إلا في أذهانهم، ولكن هذا الافتراض يشعر الناس بالراحة لذلك يركنون إليه.

أفهم أن الأمر بدأ هكذا كل الأديان بدأت من هذه الحاجة حاجة لتفسير ما يحدث من حول الإنسان من ظواهر كان عاجزاً عن فهمها... الطوفان والزلازل والرعد والصاعقة كلها كانت أموراً غامضة، لذا كان لا بد أن يظهر لكل منها إله يمثلها ويحل لغزها...

لم، بالتدريج، تناقصت الآلهة واحداً واحداً، فكلما تقدم تفكير الإنسان قام بالاستغناء عن بعض الآلهة التي لم يعد وجودها ضرورياً، بالتدريج وصلنا إلى إله واحد فقط، آخر واحد بقي في الملعب. وكان يفترض أن تكون هناك حركة واحدة أخيرة، لقد بقي الملك وحده على الرقعة، لا مفر، كشمك

اكان من المفترض أن يذهب هذا الإله أيضاً. لكنه لا يزال صامداً، وعلى نحو صادم لا يزال هناك الملايين ممن يعتقدون بوجوده لم يكن والداي مؤمنين أبداً على الأقل ليس على نحو تقليدي. لم يعلن إلحادهما أمامي لكن لم يتحدثا عن الإيمان أيضاً، كان والدي أكاديمياً يؤمن بالعلم، وقضى عمره في المختبرات، ومن الواضح أنه لم يجد الله في أنبوب مخبري ولا أعرف إن كان قد بحث عنه أصلاً هناك. كانت والدي قد درست القانون في بلدها وأنت لتأخذ الماجستير فيه من الولايات المتحدة ثم تعود إلى بلدها، لكنها تعرفت على والدي هنا وأحبته وتزوجته ولم ترجع أبداً. أكملت الماجستير في الجامعة الأمريكية في واشنطن دي مي، لكنها لم تحصل على إجازة ممارسة الحمامة في نيويورك، عملت بدلاً عن ذلك في المحاكم طيلة حياتها، وأعتقد أنها كانت تعرف الكثير عن الظلم

(1) إبراهيم الشيخ، الدكتور، مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ، ص : 224-225، مكتبة الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة، عام 1987م.

الموجود في العالم على نحو لا يمكنها أن تؤمن بإله يدعي المؤمنون به أنه عادل لم نقل هذا قط، لكن هذا ما حدسته فقط.

لم تكن هناك أي ممارسة لأي دين في بيتنا. وكان والداي باكلان لحم الخنزير ويشريان الخمر بشكل اعتيادي، كنت في الثامنة من عمري عندما عرفت أن المسلمين لا يشربون الخمر ولا يأكلون الخنزير، وحتى اللحم الذي يأكلونه يجب أن يكون مذبوحاً بطريقة معينة مثل الكوشير بالضبط عرفت ذلك عندما استضاف والدي بعض أصدقائه من العرب والمسلمين في مناسبة ماء بدا لي ذلك غير منطقي وقالت لي والدتي إن الأمر (ثقافي فحسب، وإنه يشبه عدم أكل الهندوس للحم البقر، وانتهى الأمر عند هذه النقطة

كنا نحتفل بعيد الميلاد دون ذهاب إلى الكنيسة فقط احتفال كجزء من ثقافة ولدت ضمنها ونشأت عليها كذلك كنا نحتفل بعيد الشكر.

أمريكيين كنا تماماً، لا أعرف عن أعياد المسلمين غير أن والدي ووالدتي كانا يتصلان بالكثير من الأقارب ويتلقيان بعض بطاقات المعايدة. لا أذكر أن أياً منهما قد أخذ إجازة من عمله أو قام باحتفال معين في البيت. كان ذلك جزءاً من ماضي يتبادلان معه بعض الجملات فحسب، لا أكثر ولا أقل. كان هناك رمز ديني واحد في بيتنا. ولم أعتبره رمزاً دينياً قط لسنوات.

كان هناك الكتاب المقدس للمسلمين، القرآن، وكان في النهاية مجرد كتاب. مثل أصل الأنواع لداروين الموجود معه في نفس المكتبة لكنه كان موضوعاً بطريقة مختلفة⁽¹⁾.

ونرى هنا ان اللغة هي فصيحة وليس فيها العامية وكذلك ليس فيها مزج بين الفصحى والعامية.

خصائص اللغة التي اختارها صاحب الرواية شيفرة بلال:

ونحن نستطيع أن نستنتج خلال دراستنا لهذه الرواية نتائج آتية

اللغة المستعملة فيها هي عذبة حلوة ليس فيها خشونة

اللغة فيها عادية ليست لغة خاصة

اللغة فيها سهلة ليس فيها شيء صعب إلا قليلاً ونادراً

اللغة قائمة على التواصل الجماعي وليس فيها غرابة ووحشة

(1) شيفرة بلال ص: 67

الأسلوب:

”يعد مفهوم الأسلوب من بين المفاهيم التي تكتسي عدة دلالات باختلاف المجالات التي تتناولها، فالأسلوب يحضر في الكتابة وفي اللغة والموسيقى وغيرها من المجالات، ونظراً لأهمية هذا المفهوم، قامت على إثره دراسات معمقة ارتبطت بما يعرف بالأسلوبية، وقد كان لهذه الدراسات فائدتها الأساس في توضيح مفهوم الأسلوب وشرحه، وعلى سبيل المثال نذكر من بين الدراسات: “الأسلوبية” لبيير جيرو، “والأسلوب” لأحمد الشايب، “والأسلوبية والأسلوب” لعبد السلام المسدي، “والأسلوبية وتحليل الخطاب” لمنذر عياشي، إلى غير ذلك من الكتب التي ألفت في هذا الموضوع، ويعرف الأسلوب على أنه “طريق في الكتابة لكاتب من الكتاب، وطريق في الكتابة لجنس من الأجناس، وطريق في الكتابة لعصر من العصور، ويعرفه بيير جيرو بقوله: “إن كلمة أسلوب إذا ردت إلى تعريفها الأصلي فإنها طريق للتعبير عن الفكر بواسطة اللغة”، ومنه يتبين أن الأسلوب عند جيرو يعني الطريقة والصياغة العامة التي يمكن أن تدل على الفكر، فيتبدى بواسطة التعبيرات التي لا تخرج عن اللغة، إضافة إلى هذا فالأسلوب “حدث يمكن ملاحظته إنه لساني لأن اللغة أداة بيانه، وهو نفسي لأن الأثر غاية حدوثه، وهو اجتماعي لأن الآخر ضرورة وجوده”، أما أحمد الشايب فيعرفه بأنه “طريقة الكتابة أو طريق الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير والضرب من النظم والطريقة فيه”،⁽¹⁾

والأسلوب الذي اختاره صاحب الرواية هو أسلوب مباشر وسهل وعذب كما سيظهر في المثال القادم

”كل ما في الأمر أنني بدوت كما لو كنت أحب العزلة والهدوء أكثر. ثم جاء السرطان.

كان له أثر إيجابي. تغيرت أشياء كثيرة. لم ينته الأمر تماماً على الفور، لكنه تغير بالتأكيد. صارت المضايقات أقل بكثير.

منذ أن دخلت المدرسة بعد أن خرجت من المستشفى أول مرة. بعد أن خرجت حذمت أن شيئاً ما تغير. كان هناك التأمل الصامت الخالي من التعابير. يتفرجون علي كما لو كنت عينة مصابة بالسرطان في المدرسة.

وكان هناك العطف كرهته مزيف ومهين ولكنه أفضل من الأذى

والسخرية.

(1) أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة 1411هـ/1991م.

وكانت هناك اللامبالاة. كانت هي الشيء الأكثر.. وكان هذا هو الأفضل

بالنسبة لي.

لم أحب أن أكون شيئاً يتأملونه أو يعطفون عليه. كنت أفضل أن أكون شيئاً لا يبالون به.

وهكذا فعل جون ومايك، وكل من كان يشاركهم. فجأة لم أعد موجوداً بالنسبة لهم. لم يعودوا يصوبون سهامهم نحوي كفت أن أكون كيس الملائمة الذي يفرغون فيه غضبهم أو توترهم. ربما لم أكف بالضبط. لكن الأمر قل جداً.

في الأيام الأولى لم أكن أصدق ما يحدث كنت أذهب إلى خزانتي متوقعاً المعتاد من السخرية أو ضربة على الرأس بكرة المضرب أو أي شيء... لكن. كل هذا توقف فجأة صار نادراً جداً.

حتى الأساتذة صاروا ألطف ويهتمون بي فجأة.

قبلها كانوا يكتفون بـ (كفى يا جون) عندما يفعل جون شيئاً أمامهم. كان علي أن أصاب بالسرطان كي أصل لهذا.

منحني السرطان فرصة لأتنفس الصعداء، لم تلثم جروحي، لكنني وجدت المجال لكي أتنفس

كنت أفكر بخلايا السرطان التي في جسدي بنحو كبير.

لقد كفت عني أذى جون ومايك.. وكنت ممتناً لها كثيراً..

كنت أكره جسدي، أكره نفسي، لذا فلم أجد أن السرطان أمر سيئ...

كنت بطريقة ما أستحقه.

لقد بقيت أتمنى الموت لفترة طويلة، وتخيلته سيأتي فجأة ويخلصني من جون ومايك.

لكنه بعث بالسرطان أولاً، وكان ذلك كافياً لإزاحتهم. لم يكن دماغي بحالة جيدة. كان هناك ورم يتمدد فيه بالتدريج. لكنني كنت أتنفس أفضل.

عندما حدثتني أمي عن فيلم يتم الإعداد له باسم (بلال) سارعت للبحث عنه في الإنترنت أردت أن أعرف أي معلومة مهما كانت صغيرة

عنه لم يكن هناك الكثير في البداية. لكنني تخيلت الاسم على أفيشات الدعاية، تخيلته يملأ الشوارع⁽¹⁾

الخاتمة:

لقد قمت بالبحث الطويل عن دراسة الرواية شيفرة بلال واستفدت منه كثيرا ووجدت في ذلك النتائج التالية هي من أهم الروايات التي تبعث الايمان والنشاط في قلب القاري لابد من الاهتمام مع مثل هذه الروايات هي تقتضي من الدارسين الاهتمام والدراسة من نواحي متعددة وهناك عدد اخرى مثل هذه الروايات التي لابد من دراستها وتحليلها.

(1) شيفرة بلال ص: 28

فهرس الأيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	{قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ } [سورة يوسف:]	17	
2	(لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) [البقرة]	177	40
3	(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [القمر]	49	40
4	(أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ) [البقرة]	185	40
5	(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا)[مريم]	76	40
6	(وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً) [المدثر]	31	40

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	رقم الحديث	طرف الحديث	
40	أخرجه البخاري برقم (9)، ومسلم برقم (35)،	{الإيمان بضغ وسبعون شعبة} عن أبي هريرة رضي الله عنه.	1

المصادر والمراجع

- 1-دراسات في النقد الرواية، طه وادي دار المعارف القاهرة، الطبعة: الثالثة 1992م.
- 2 -دراسات في النقد الأدبي، د. كامل السوافيري مكتبة الوعي العربي القاهرة، الطبعة: الأولى 1979م
- 2000م
- 3-رواية الأرض بين القيمة وعلاقة الزمان والمكان "أمنية رشيد، مقال نشر في مجلة" فصول"
- 4 -الرواية الجديدة نادر أحمد عبد الخالق دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، سوق مصر - الطبعة الأولى 2009م.
- 5فنون الشر العربي الحديث شكري عزيز الماضي الشركة العربية المتحدة القاهرة، الطبعة:
- 6 -فن القصة محمد يوسف نجم، دار الصادر بيروت، الطبعة: الأولى 1996م.
- 7-القصة التونسية القصيرة، محمد الهادي العامري، دار بو للطباعة والنشر تونس، الطبعة: الأولى
- 8-القصة والرواية، د. عزيزة مريدن دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى 1980م.
- 9 -مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي، وجميل شاكرن الدار التونسية، للنشر، الطبعة: الأولى

الأولى 2008م.

10- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد رقم: 4، العدد الصادر يوليو - سبتمبر 1985م.

وموزون عمان، الطبعة الرابعة 2008م.

11- مدخل إلى تحليل النص الأدبي، عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، دار الفكر ناشرون، بيروت، 1997م.

12- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار العودة بيروت، الطبعة: الأولى 1973م.

.....3	المقدمة
.....5	التمهيد
.....2.1	الفصل الأول
.....2.1	عرض الرواية "شيفرة بلال" تلخيصا
.....22	المبحث الأول: عرض الرواية "شيفرة بلال" تلخيصا
.....24	عرض الرواية مفصلا:
.....38	المبحث الثاني
.....38	موضوعات الرواية
.....39	الموضوعات الأصلية:
.....54	الفصل الثاني
.....54	الدراسة الفنية
.....54	المبحث الأول: الشخصيات
.....55	مفهوم الشخصية الروائية
.....56	أنواع الشخصيات
.....57	الشخصيات الرئيسية والثانوية

.....57.....	الشخصيات الثانوية
.....57.....	الشخصيات الثابتة
.....58.....	الشخصيات الأساسية
.....61.....	الشخصية الثانية
.....62.....	الشخصية الثالثة
.....65.....	المبحث الثاني
.....65.....	الحدث والصراع في الرواية
.....66.....	ما هو الصراع الأدبي وماذا يراد به؟
.....67.....	أمجد يكتب إلى بلال فيقول في رسالته
.....70.....	الصراع بين الشخصية والطبيعة:
.....72.....	الصراع مقابل المجتمع:
.....74.....	المبحث الثالث الزمان والمكان
.....74.....	الزمان أهميته في الرواية:
.....80.....	المكان
.....85.....	المبحث الرابع
.....85.....	اللغة والاسلوب
.....86.....	اللغة:
.....87.....	الفصحى البالغة:
.....87.....	العامية الكاملة:
.....91.....	الأسلوب
.....93.....	الخاتمة:
.....94.....	فهرس الأيات
.....95.....	فهرس الأحاديث
.....96.....	المصادر والمراجع